كتاب الاعتصام

المسند

للإمام

أحمد بن حنبل الشيباني

١

تحقيق

عبد القادر أحمد عطا و د. محمد أحمد عاشور

الجزء الأول

كتاب الاعتصام



تحقيق

عبد القادر أحمد عطا و د. محمد أحمد عاشور

افتـــــــــتاح

باسمك اللهم نستفتح ونستنجح ، ونستعينك ونتوكل عليك ، لا نحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ، عز جارك وجل ثناؤك ، ولا اله غيرك •

والصلاة والسلام دائما أبدا على الرحمة المهـداة ، والهداية المزجاة خاتم النبيين والمرسلين سيدنا محمد النبى الأمى الرحيم ، وعلى اله وصحابته وتابعيه والداعين الى سنته ، والقائمين بحراستها من ضلال البدعة ، وظلام الفرقة •

ونسالك اللهم أن تجنبنا الزلل ، وأن تلهمنا الحق ، وأن تجعل هذا العمل خالصا لوجهك ، وابتغاء مرضاتك ، ودعوة خالصة للاعتصام بحبل الله المتين ، وأن تجزى عنا نبينا ورسولنا ما هو أهله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وتابعيه أولا والى آخر الزمان ، وفى الدرجات العلى من الجنات ، وآته اللهم الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة ، وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته ، أنك سميع قريب مجيب ••

المحققان

الدراسة المقدمة للمسند

نشأة الإمام أحمد بن حنبل

هو احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد الشيبانى الذهلى من بنى بكر بن وائل . وامه : صفية بنت ميمونة بنت عبد الملك الشيبانى . فهو عربى أما وابا ، ولى جده سرخس(١) ، وضربه المسيب بن زهير الضبى ببخارى لأنه شغب الجند(٢) . رحل به ابوه وهو حمل من مرو الى بغداد ، وولد بعد استقرار الأسرة بقليل فى ربيع الأول او الآخر سنة أربع وستين ومائة ، وتوفى أبوه محمد وهو ابن ثلاثين سنة حيث كفلته أمه صفية . ولا تمدنا مصادرنا بأحد من قرابة الامام فى بغداد الا عمه اسحاق بن حنبل ، وقد ولد لعمه هذا ولد هو حنبل بن اسحاق بن حنبل ، ويتردد اسمه كثيرا فى روايات الفقه الحنبلى ، وأسانيد الحديث . وقد ورث الامام خصائص العرب العقلية والوجدانية فى أرقى مستوياتها من حيث اباء الضيم والدنية فى الدين والدنيا جميعا ، فلم يكن جده والى سرخس ممن يلتصقون بذيول الحكام حفاظا على مناصبهم ودنياهم ، بل انه شغب الجند على ما رآه باطلا فكان نصيبه الضرب . ومن هنا كان أثر الوراثة فى سلوك الامام ، وكان فيما نعلم اشفاق الخلفاء العباسيين وخوفهم من تأثيره فى الجمهور ، اذا اضفنا الى ذلك أنه كان طائر الصيت فى عصره حتى قصده الرهبان واثنوا عليه واعتقدوه صلاحا للناس جميعا .

روى الخلال عن المروذى قال : رأيت بعض النصارى الأطباء خرج من عند أبى عبد الله ومعه راهب ، فسمعت الطبيب يقول : انه سألنى أن يجيء معى حتى ينظر الى أبى عبد الله .

وروى المروذى ايضا : ادخلت نصرانيا على ابى عبد الله فقال : يا أبا عبد الله ، انى لأشتهى أن اراك منذ سنين ، ما بقاؤك صلاح للمسلمين وحدهم ، بل للخلق جميعا . وليس أحد من اصحابنا الا رضى بك . قال المروذى : فقلت لأبى عبد الله : انى لأرجو أن يكون يدعى لك فى جميع الأمصار . فقال : يا أبا بكر ، اذا عرف الرجل نفسه فما ينفعه كلام النــاس(٣) .

وروى الخلال عن أحمد بن حسين قال : سمعت رجلا من خراسان يقول : أحمد بن حنبل يرون أنه لا يشبه البشر ، يظنون أنه من الملائكة(٤) .

لم تكن الشهرة الواسعة ، والخلائق النادرة التى تردد صداها فى بلاد الاسلام ، والتى افزعت أهل الأهواء والطامعين فى النيل من الاسلام من

---

(١) تاريخ الامام احمد للذهبى : ١٢ ط المعارف ١٩٤٦ .
(٢) المصدر السابق : ١٢
(٣) المصدر السابق ٢٢ .
(٤) المصدر السابق ٢١ .

وراء ستار هو الخليفة العباس المغلوب لسلطان الفرس الحاقدين سوى وراثة الهدى النبوى ممثلا فى رجل هو الامام احمد .

فمما اشتهر بين العلماء ما رواه حميد بن عبد الرحمن : كان يقال : لم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه من عبد الله بن مسعود سمتا وهديا ، وكان أشبه الناس بعبد الله علقمة ابن قيس ، وأشبه الناس بعلقمة ابراهيم النخعى ، وأشبه الناس بابراهيم منصور بن المعتمر ، وبمنصور سفيان الثورى ، وبسفيان وكيع بن الجراح ، قال محمد بن يونس : وكان أشبه الناس بوكيع أحمد بن حنبل(١) .

فهذا التسلسل فى وراثة السمت والهدى النبوى يجب أن يؤخذ مأخذ الاعتبار فى عصر بنى العباس ، فهم لم يلتقطوا أنفاسهم بعد من ثورة سفيان الثورى ، واعلان ضلالهم وانحرافهم على الملأ ، واخفاقهم فى مطاردته أو جذبه الى صفوفهم بمختلف وسائل الاغراء ، فقد كان فى قمة اليقظة والذكاء وسرعة الحركة والاختفاء والظهور والجراة .

ولم يلتقطوا انفاسهم كذلك من اثر المنهج السلبى الذى انتهجه ابراهيم ابن أدهم فى مواجهة الترف العباسي وما أحدثه من نتائج الموازنة بين الأمير الهاجر للامارة ، والمحترف للحصاد وحراسة البساتين ، والرائد لمدرسة الزهاد المكتفين ذاتيا عن عطاء بنى العباس ودنياهم الصاخبة ، وبين المتهالكين على الامارة والقضاء حتى لقد قال ابراهيم عن شريك القاضى : لو قسمت خمسة دراهم فى السبيل ذهب ينافس فيها .

لم يفيقوا من هذا وذاك وغيرهما حتى برز فى الأفق رجل تنم كل حركاته وسكناته عن السنة ، وتذكر بالأمر الأول ، وتحشد فى القلوب قوة الايمان عن طريق العمل الصامت الذى يعتبر فى عرف الحركات الاصلاحية أبلغ من كل بليغ من المقال . ذلكم هو الامام أحمد بن حنبل .

كان ربعة من الرجال ، حسن الوجه ، يخضب بالحناء ، فى لحيته شعرات سود ، وثيابه بيض ، يلبس العمامة والغليظ الأبيض ، وربما لبس الفرو فوق الجبة فى البرد ، وربما لبس القلنسوة بغير عمامة ، ولم ير قط لبس طيلسانا ، ولا أرخى فى مشيته قط(٢) .

وقال عبد الملك الميمونى : لم يكن أحد أنضر ثوبا ولا أشد تعاهدا لنفسه فى ثيابه وشعر رأسه وبدنه من أحمد ، وكان يحب الفقراء ، ويعرض عن أهل الدنيا ، ويجلس للفقهاء حيث انتهى به المجلس ، ولا يتصدر ، حسن الجوار ، لا يخشى فى الله لومة لائم(٣) .

ورغم تواضعه الشديد ، وكراهيته للشهرة ، وميله الى الفقر والزهد والورع فقد كان مهيبا غاية المهابة . ويقول ثعلب فى صفته : رأيت رجلا كأن النار توقد بين عينيه .

---

(١) تنوير بصائر المقلدين فى مناقب الائمة المجتهدين للشيخ مرعى بن يوسف الحنبلى . خط برقم ١١٥ تاريخ الازهرية . ورقة ١٥٧ أ .
(٢) المصدر السابق ورقة ١٥٤ أ بتصرف .
(٣) المصدر السابق ورقة ١٥٤ ب .

وقال الحسن بن احمد والى الجسر : دخلت على اسحاق بن ابراهيم وفلان وفلان من السلاطين ما رايت أهيب من احمد بن حنبل . صرت اليه اكلمه فى شىء فوقعت على الرعدة حين رأيته من هيبته(١) .

وقد بدأ الامام يكتب الحديث حين استتم ست عشرة سنة فى عام تسع وسبعين ومائة ، وهى السنة التى مات فيها مالك بن أنس وحماد ابن زيد(٢) .

ونقل الذهبى عن الامام انه قال : مات هشيم سنة ثلاث وثمانين ، وخرجت الى الكوفة فى تلك الأيام ، ودخلت البصرة سنة ست وثمانين ، ثم دخلتها سنة تسعين . وسمعت من على بن هاشم سنة تسع وسبعين ، ثم عدت اليه المجلس الآخر وقد مات ، وهى السنة التى مات فيها مالك(٣) .

وقال : قدمنا مكة سنة سبع وثمانين وقد مات الفضيل بن عياض ، وفى سنة احدى وتسعين ، وفى سنة ست ، وأقمت بمكة سنة سبع ، وخرجنا سنة ثمان ، واقمت سنة تسع وتسعين عند عبد الرزاق ، وحججت خمس حجج منها ثلاث راجلا ، وأنفقت فى احدى هذه الحجج ثلاثين درهما ، ولو كان عندى خمسون درهما لخرجت الى جرير بن عبد الحميد(٣) .

وقد جاهد الامام فى طلب العلم جهاد بطل مؤمن صابر عارف بقيمة ما يطلب . فحينما خرج الى عبد الرزاق باليمن انقطعت به النفقة ، فاكرى نفسه من بعض الحمالين الى أن وافى صنعاء ، وقد كان أصحابه عرضوا عليه المواساة فلم يقبل . ويقول عبد الرزاق الصنعانى : قدم علينا أحمد بن حنبل فأقام سنتين الا شيئا ، فقلت له : يا أبا عبد الله ، خذ هذا — لشىء دفعه اليه — فانتفع به ، فان أرضنا ليست بأرض متجر ولا مكسب ، وأرانا عبد الرزاق كفه مدها وفيها دنانير . فقال : أنا بخير ، ولم يقبل منى(٤) .

وسرقت ثيابه بمكة وهو يطلب الحديث عن سفيان بن عيينة ، فاعتكف اياما حتى زاره جار له فعرض عليه الصلة أو القرض فأبى ، فعرض عليه ان يكتب له بأجر ، وأعطاه دينارا ، فأمره أن يشترى ثوبا يقطعه نصفين يأتزر بنصفه ويرتدى بنصفه ، ويجيئه بباقيه(٥) .

وقد أخذ الامام الحديث عن عبد الرزاق قبل سنة ٢٠٠ وقد اضطرب حفظ متحدث اليمن بعد ذلك . واختلت روايته بعد هذا التاريخ(٦) .

وليس بعد هذا دلالة على متانة أخلاق الامام أحمد واحتسابه طلب العلم لله وحده ، وعلى عفة نفسه التى بلغت مع تقدم عمره قمة شامخة يفخر بها الاسلام وأهله على مدى الزمان .

---

(١) مناقب الامام احمد لابن الجوزى ٢١١ ط . الخانجى بمصر .
(٢) المصدر السابق ٢٣ والذهبى ١٠ وتاريخ بغداد ٤١٦/٤ .
(٣) الذهبى : ١١ ، ١٢ .
(٤) حلية الأولياء ١٧٤/٩ .
(٥) المصدر السابق ١٧٧/٩ .
(٦) باتون . أحمد بن حنبل والمحنة ص ٥٦ . ط دار الهلال بمصر .

لقد عاش غنيا بالله على قلة ذات يده ، وهى خلة قلما اجتمعت بعد النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم الا فى أفراد كان منهم الامام ، فقد رفض عطاء المتوكل وصلاته وأباها كل الاباء ، واتته الدنيا راغمة فردها فى مراحل حياته كلها ، لأنه كان متفانيا بكل مواهبه ومشاعره فى السنة وفقه السنة بحيث لا يتهيأ لشىء غيرهما مكان فى وجدانه مهما عظم عند الناس .

ومما يدل على تفانيه فى السنة وعلى وثاقة حفظه ما رواه الخلال بسنده الى قتيبة بن سعيد قال : كان وكيع اذا كانت العتمة ينصرف معه أحمد ابن حنبل ، فيقف على الباب فيذاكره . فأخذ وكيع ليلة بعضادتى الباب ثم قال : يا أبا عبد الله ، أريد أن ألقى عليك حديث سفيان . فقال : هات . قال : تحفظ عن سفيان عن سلمة بن كهيل كذا ؟ قال : نعم حدثنا يحيى . فيقول : فتحفظ عن سلمة كذا وكذا ؟ فيقول : حدثنا عبد الرحمن .. ثم يقول احمد : فتحفظ عن سلمة كذا وكذا ؟ فيقول وكيع : لا . فيأخذ أحمد فى حديث شيخ شيخ ، قال : فلم يزل قائما حتى جاءت الجارية فقالت : قد طلع الكوكب . أو قالت : الزهرة(١) .

وبلغ من وثاقة حفظ الامام واحاطته بالسنة انه قال لولده عبد الله : خذ أى كتاب شئت من كتب وكيع . فان شئت أن تسألنى عن الكلام حتى اخبرك بالاسناد ، وان شئت بالاسناد حتى أخبرك عن الكلام .

ولم يكن الامام كالكثير من العلماء يميل الى الاستكثار من الجمع والحفظ لمجرد الظهور بالعلم ، بل ان سيرته المتواترة تعطينا صورة عملية واضحةالمعالم لحفاظه على السنة ، لا يشذ عنها فى حركة ولا سكنة . وقد قال للمروذى : ما كتبت حديثا الا وقد عملت به ، حتى مر بى أن النبى صلى الله عليه وسلم احتجم وأعطى أبا طيبة دينارا ، فأعطيت الحجام دينارا حين احتجمت(٢) .

واذا كان الخلفاء الراشدون شفاء للناس وهداية للحيارى ، فقد أصبح السلطان فى عصره داء لا يقل عن الدنيا فى خطره ، ولهذا كان حريصا أن يحذر اخوانه من هذا الخطر الذى يدهم المؤمن فى دينه من حيث لا يشعر . ومن ذلك كتابه الى سعيد بن يعقوب : أما بعد ، فان الدنيا داء ، والسلطان داء ، والعالم طبيب ، فاذا رأيت الطبيب يجر الى نفسه الداء فاحذره والسلام عليك .

وقد أورثه النظر فى السنة والعمل بها خوفا لا يفارقه من حيث غفل الناس عنه . قال المروذى : كان الامام أحمد اذا ذكر الموت خنقته العبرة ، وكان يقول : الخوف يمنعنى أكل الطعام وشرب الشراب . ويقول : اذا ذكر الموت هان على كل شىء من أمر الدنيا ، وانما هو طعام دون طعام ، ولباس دون لباس ، وانها أيام قلائل . ما أعدل بالفقر شيئا(٢) .

---

(١) تاريخ الامام احمد للذهبى ١٤ .
(٢) المصدر السابق ٢٥ .

ومما يعظم من بركات اعمال هذا الامام أنه ما كان يريد بعلمه ولا عمله دنيا يصيبها ، بل لقد أخذ نفسه بالسنة ابتغاء مرضاة الله وحده ، ولا أدل على اخلاصه لله من رفضه الدنيا من حيث واتته ، ومن كراهيته أن يشتهر بين الناس بعلم ولا عمل . وكم تمنى فى قرارة نفسه أن يكون فى بعض الشعاب حتى لا يعرف من بين العامة ، وكان يقول : لو وجدت السبيل لخرجت حتى لا يكون لى ذكر(١) . ولكن اخلاصه هذا توبل من الله تعالى ببركة سيرته واعماله كلها ، فطار صيتها بين المسلمين جميعا لتكون نبراسا وهاديا حين تثور الفتن ، ويعمى غبارها عن سواء الصراط .

المحنة ومكانة الإمام ابن حنبل

أصل المشكلة التى تفرعت منها المحنة هى : علم مستحدث سموه علم الكلام . وهو علم يدقق البحث ويشقق الكلام ، ويكثر من التقسيم فى شأن الصفات الالهية ، وفيما ورد من الالفاظ الموهمة فى القرآن والسنة ، وقد اعتنقه ناس كثيرون من أوائلهم المعتزلة والجهمية والواقفية والمعطلة ، ولا زالت كتبه متداولة بيد المسلمين الى الآن ، ولا زالت توضع فيه الرسائل لنيل الدرجات العلمية ، ويدرس فى جامعات المسلمين ، وله أنصار يرونه قمة المعرفة ، ويدرجونه فى فروع الفلسفة الاسلامية ، ولكن شأنه قد انخفض فى ايامنا هذه بقلة الراغبين فيه . فما هو رأى الامام فى هذا الكلام ، وما هو موقفه من المتكلمين ، وما مدى ايمانه برأيه فى مواجهة المحنة ، وما هو الخطر الذى توقعه الامام من الخوض فى هذا الكلام ؟

يرى الامام احمد : الاعراض عن علم الكلام جملة وتفصيلا ، حقا كان أو باطلا ، لأنه من المراء والجدال المنهى عنهما فى السنة ، ويرى عدم مجالسة أهل الكلام ولا الكلام معهم وعدم السلام عليهم ولا رد سلامهم . أى أنه رضى الله عنه يرى : عزلهم عن المجتمع عزلا كاملا حتى لا يصيبوا غيرهم بعدواهم(٢) .

ويرى الامام أن الكلام يخرج أهله الى عظائم الأمور ، وأن أحدهم اذا تمرق من الاسلام لا يعود اليه ، ويرى أن السلامة فى مجانبته جملة وتفصيلا ، فاننا لم نؤمر بالجدال والخصومات ، وعلى المسلمين الاستمساك بالسنة وما كان عليه أهل العلم من قبلنا ، فالخصومات تحبط الأعمال كما قال معاوية بن قرة . ولو كان الكلام خيرا لتقدمنا فيه الصحابة(٣) .

وهجران أصحاب الكلام مذهب ثابت للامام حتى ولو كانوا يدافعون عن السنة(٤) ، لأن دفاعهم عن السنة فى بعض أحوالهم لا يحمى المسلم من بلاياهم وعظائمهم التى يتعاطونها فى أحوال أخرى . فهم على أحسن حالهم مصدر للخير والشر ، والسلامة فى سد الذرائع ، وعدم تشتيت أفكار المؤمنين بمحاولة الفصل بين الحق والباطل من أقوالهم فى مجال نهينا عنه بالنص ، ولا يؤمن فيما بعد أن يغتر بباطلهم صاحب نظر قصير .

---

(١) المصدر السابق ٢٥ .
(٢) أنظر تاريخ الامام للذهبى ٣٣ . والسنة لعبد الله بن أحمد ورقة ٥ أ ، ١٧ ب ، ٣٨ أ .
(٣) الذهبى ٣٤ . والسنة ورقة ٤٦ ب .
(٤) الذهبى ٣٣ ، ٣٤ .

وقد ركز الامام مذهبه فى قوله الذى رواه الخلال عن محمد بن سليمان الجوهرى عن عبدوس بن مالك العطار أنه سمع الامام يقول : أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه الصحابة ، وترك البدع ، وترك الخصومات والجلوس مع أصحاب الأهواء ، وترك الجدال والمراء ، وليس فى السنة قياس ، ولا يضرب لها الأمثال ، ولا تدرك بالعقول(١) . والقرآن كلام الله غير مخلوق ، وانه من الله ليس ببائن منه . وإياك ومناظرة من احدث فيه ، ومن قال باللفظ وغيره ، ومن وقف فيه فقال : لا أدرى مخلوق أو ليس بمخلوق ، وانما هو كلام الله . فهو صاحب بدعة(٢) . ولتأكيد اتجاه الامام أحمد روى عنه الميمونى قوله : لا تجالس أهل الكلام وان ذبوا عن السنة(٢) . بل وحتى لو اشتهروا بالصلاح . فقد روى الخلال بسنده الى أبى طالب أن أبا عبد الله قيل له : ان سريا السقطى يقول : لمـا خلق الله الحروف سجدت الا الألف فانه قال : لا أسجد حتى أومن . فقال : هذا الكفر .

ومن الأمثلة التى تلقى الضوء على مذهب الامام ما رواه المروذى قال : قلت لأبى عبد الله : قد جاءوا بكلام فلان ليعرض عليك ، وأعطيته الرقعة . فكان فيها : الايمان يزيد وينقص فهو مخلوق . وانما قلت : انه مخلوق على الحركة والفعل لا على القول . فمن قال : الايمان مخلوق وأراد القول فهو كافر . فلما قرأها أحمد وانتهى الى قوله : « الحركة والفعل » غضب ورمى بها . فقال : هذا مثل قول الكرابيسى ، انما أراد الحركات مخلوقة . واذا قال الايمان مخلوق فأى شىء يبقى ؟ ليس يفلح أصحاب الكلام .

وعلق عليه الذهبى فقال : انما حط عليه أحمد بن حنبل لكونه خاض ودقق وقسم ، وفى هذا عبرة وزاجر والله أعلم . فقد زجر الامام احمد كما ترى فى قصة الرقعة التى فى الايمان ، وهى والله بحث صحيح وتقسيم مليح ، ومع ذلك فقد ذم من أطلق الخلق على الايمان باعتبار قول العبد لا باعتبار مقوله ، لأن ذلك نوع من الكلام ، وهو كان يذم الكلام وأهله وان أصابوا(٤) .

هذا ابتداع أمر لم يتكلم فيه النبى صلى الله عليه وسلم ولا اصحابه ، بل نهى عنه أشد النهى ، لأن مصيبة الأمم السابقة فى دينها ما حلت بهم الا عن هذا الطريق ، وأقرب مثل لذلك تولهم فى المسيح حتى نسوا شريعة المسيح واتجهوا الى شخصه ، وهو الأمر الذى أريد بالاسلام منذ أن قام ابن سبأ بدعوة الألوهية لعلى رضى الله عنه ، ومنذ أن قام بشر المريسى برعاية نحلته الزائفة ، وكذلك الجعد بن درهم وأضرابه من أعداء الاسلام الذين نجحوا فى الاستيلاء على المـأمون حتى جعل القول بخلق القرآن دينا وقام به قيام متعبد .

---

(١) أى أنها تدرك بالعمل . وقال المحاسبى : والسنة ليس بالعقل تدرك ، وانما تدرك بالاتباع والعمل . أعمال القلوب والجوارح ص ١٢٤ . تحقيق : عبد القادر عطا .
(٢) الذهبى ٣٠ .
(٣) المصدر السابق ٣٤ .
(٤) الذهبى ٣٧ والسنة ورقة ٦٣ ب .

وقد نجح الامام احمد فى صد الكثيرين من كبار العلماء عن الكلام ممن دفعتهم الغيرة والحمية الاسلامية الى دحض الباطل ، فانصاع لرأيه الحارث ابن اسد المحاسبى وقال : أنا أتوب مما اغضب على أبا عبد الله . وتبعه العباس الهمدانى وقال بعد أن نصحه الامام : استغفر الله وأتوب اليه . انى لست أطلبهم ولا ادق أبوابهم ، ولكن اسمعهم يتكلمون وليس أحد يرد عليهم فأغتم ولا أصبر حتى أرد عليهم . فقال الامام : ان جاءك مسترشدا فأرشده . وفرق أبو شعيب السوسى بين ابنته وزوجها لأنه كان واقفيا يقف فى خلق القرآن فلا يقول : مخلوق ولا غير مخلوق . ووقف الحارث المحاسبى فى وجه أبيه وجمع الناس حوله بباب الطاق ببغداد وقال له : طلق أمى فانك على دين وهى على دين غيره لأنه كان واقفيا .

كان المعتزلة قد وصلوا الى راس الحكومة الاسلامية فحشوها بالاعتزال وبالقول فى خلق القرآن ، حتى أصبح هذا القول (دين الدولة الرسمى) . وكان الكثير من العلماء يجدون فى نصب الشراك للامام احمد حتى قال حسين الصائغ : لأقولن مقالة حتى يقول أحمد بن حنبل بخلافها فيكفر . فقال : لفظى بالقرآن مخلوق . وكان ناقل هذا القول عن حسين هو الكرابيسى الذى صاغه فى صيغته النهائية فقال : القرآن كلام الله غير مخلوق من جميع الجهات، الا أن لفظى بالقرآن مخلوق . ومن لم يقل : لفظى بالقرآن مخلوق فهو كافر. وكان أهم ما يشغل الامام حين بلغته هذه المقالة وفندها أن قال : ما خبر أبى ثور ، هل وافقه ؟ قالوا : قد هجره . قال : قد أحسن .

لقد كان هينا على الحكومة أن تأخذ العلماء بهذا القول لولا الامام ، فقد أجاب الكثيرون منهم ، وبقيت كلمة الامام لأنها كانت حاسمة فى الباب ، باعتباره امام أهل السنة ، والمثل الحى الأعلى لسلوكها قولا وعمـــلا ووجدانا ، فالسواد الأعظم من الناس كان ينتظر رأى الامام ليصبح عقيدة لا تساورهم فيها الشكوك .

والحق أن المعتصم الذى جرت المحنة بالضرب على يديه حيث لم يدركها المـــأمون لم يكن راغبا فى ضرب الامام ، بل ولا فى المحنة برمتها للاسباب الآتية :

١ ــ صور ابن ابى دؤاد واعوانه الامام احمد بصورة الشاب الثائر الذى تخشى مطامعه على الخليفة . ومصداق ذلك أن المعتصم قال حين ادخل عليه الامام : ذكرتم أنه شاب ولكنه شيخ مكتهل(١) .

٢ ــ لـــا دخل الامام على المعتصم قال للامام : لولا أنى وجدتك فى يد من كان قبلى ما عرضت لك . ثم التفت فقال : يا عبد الرحمن بن اسحاق ، ألم آمرك برفع المحنة ؟

هناك اذن يد أخرى أصلب عودا من يد الخليفة تنسخ ما يصدر من أوامر ، وتدير دفة الحكم الى وجهة مضادة لـــا يريد رغم أنفه ، ونحن نعلم أن فلسفة فارس ودسائسها كانت تعمل للانتقام من الاسلام الذى ثل عرشهم ، وسيطر على عقائدهم وثقافتهم ، كما لا نغفل الأصابع اليهودية التى كانت تعبث فى الخفاء منذ عهد الخلفاء الراشدين حتى لقد واجه الخليفة عمر رضى الله عنه كعب الأحبار بأنه لا زال يضاهى اليهودية حينما استشاره فى قبلة بيت المقدس فأشار بنصبها بجوار الصخرة .

---

(١) ابن الجوزى . المناقب . ص ١٢٨ .

٣ — قول المعتصم كالمغلوب على أمره : يا أحمد ، أجبنى الى شىء لك فيه أدنى فرج حتى أطلق عنك بيدى . فقال الامام : اعطونى شيئا من كتاب الله وسنة رسوله .

٤ — محاولات أحمد بن أبى دؤاد اللئيمة المستميتة فى انتزاع اقرار من الامام بالذات لما له فيه من المصلحة ، والا فلم هذا الاصرار على تقرير الامام بكل الوسائل ؟ بينما لا نرى المعتصم نفسه يشترك فى المناظرة فى قليل ولا كثير ، وانما كان أداة عسف وارهاب وترغيب فى يد قاضى القضاة أحمد بن أبى دؤاد . حتى لقد لوح قاضى القضاة بقوله : والله يا أمير المؤمنين لئن اجابك لهو احب الى من مائة الف دينار ومائة الف دينار ، فجعل يعد من ذلك ما شاء الله .

٥ — وهذا اسحاق بن ابراهيم يشهد أمام المعتصم انه يعرف الامام منذ ثلاثين سنة يرى طاعة الخليفة والجهاد معه . والمعتصم يقول : والله انه لفقيه ، والله انه لعالم ، وما يسوؤنى أن يكون معى يردعنى اهل الملل .

٦ — والمعتصم امير المؤمنين يقول لمن حوله بين فترات ضرب الامام حينما كان يرفع عنه للاغماء الذى كان يصيبه : لقد ارتكبت فى أمر هذا الرجل . فيسارع اليه ابن أبى دؤاد وابراهيم بن اسحاق فيقولان : انه لكافر مشرك ، قد اشرك بالله من غير وجه ، فلا يزال ابن ابى دؤاد بالخليفة حتى يصرفه عما يريد من التخلية عن الامام .

وما نظن بعد ذلك الا أن الخليفة مغلوب ، وان المحنة كانت تهدف الى مصلحة اخرى لا يريدها الخليفة ، ولكنها الخلافة العباسية التى كانت مجرد ستار يلعب من خلفه أعداء الاسلام الاعيبهم المنكرة ، ولا شىء سوى هذا .

٧ — وهناك خطوة خطيرة اتخذها احمد بن أبى داؤد واعوانه بعد محنة الامام ورفع المحنة أيام الواثق تلقى ضوءا واضحا على مصادر المحنة لا يدع مجالا للشك فيما نقول . وذلك انه امر بأن يعلم الصبيان فى الكتاتيب أن القرآن مخلوق(١) ، فحينما يئس الدعاة من اقناع أهل العلم اتجهوا الى تربية جيل جديد من الصبية ينشأ على القول بخلق القرآن .

ولا ندرى لماذا يصادم ابن ابى دؤاد الاجماع على هذه الصورة العجيبة ان لم تكن هناك أهداف سرية موجهة ضد العقيدة ذاتها من وراء القول بهذه النحلة الباطلة .

٨ — وأمر آخر كاشفنا به الجاحظ فى بعض رسائله ، اذ يدعى زورا أن الامام قد أجاب الى القول بخلق القرآن . وانما هدف من وراء قولته هذه الى التأثير فى العلماء الذين كانوا يقولون مثل الامام احمد . وقد بث الجاحظ اقواله الشاذة هذه فى رسالة سماها (فضيلة المعتزلة) نشرت على هامش طبعة قديمة للكامل للمبرد سنة ١٣٢٤ هـ بالقاهرة . ونسب للمعتصم انه وصف الامام بالجهل والعناد ، بينما نرى المعتصم فى الواقع قد وصف

---

(١) الذهبى ٥٦ .

الامام بالفقه والعلم وتمنى لو كان معه يصد عنه أهل الملل . وفى هذا افتيات على الخليفة ، فى الوقت الذى يطعن فيه المعتصم بأنه لم يكف عن الامام بعد أن أتر بأن القرآن مخلوق كما زعم الجاحظ فى رسالته هذه . وقد كذب نفسه فى دعوى اقرار الامام بخلق القرآن فى رسالته فى غير موضع

٧ — كتب حنبل بن اسحاق بن حنبل ابن عم الامام رسالة عن محنة الامام مودعة ضمن مخطوطات المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية(١) ، وقد ورد فيها نصان ان دلا على شيء فانما يدلان على أن الخليفة كان مجرد ستار وآلة فى يد ابن أبى دؤاد وأعوانه وهما :

(ا) أن ابن أبى دؤاد أمر المعلمين أن يعلموا الصبيان فى الكتاتيب مع القرآن أنه مخلوق ، وأن جمعا من الفقهاء قصدوا الى الامام يبدون رغبتهم فى الخروج على السلطان ، ولكن الامام رفض ان يخلع يدا من طاعة . فما قيمة خليفة يلجأ قاضى قضاته الى بث التعاليم المنافية للسنة بين الصبيان فى سلطنته لبناء جيل مؤمن بما آمن به دون أن يكون له فى هذا الاجراء يد من قريب ولا بعيد .

(ب) نقل حنبل عن الامام أنه قال : « ما كان فى القوم أرأف بى ولا أرحم من المعتصم ، فأما الباقون فأرادوا قتلى وشركوا فيه لو أطاعهم أو اجابهم . فالمسألة اذن ليست قضية الخلافة وخلق القرآن ، وانما هى قضية ابن أبى دؤاد والسنة .

لقد أراد هذا الرجل العسوف أن يضرب السنة فى شخص الامام احمد ، وامتحنت السنة بالفعل فى شخصه ، فكانت كما قال بشر بن الحارث عن الامام : « لقد دخل الكير فخرج ذهبا أحمر » .

والمحنة برمتها افصحت تمام الافصاح عن مكانة الامام فى عصره وبعد عصره للأسباب التالية :

١ — لقد قام الامام بما لم يقم به فرد آخر فى صيانة السنة وتعزيز المقاومة لجهود المتكلمين الذين نذروا حياتهم وجهودهم لقمعها واعمال العقل فيما ليس له فيه مجال ، ويكفى أن تتواتر آراء العلماء فى عصره بأنه رأس والناس يقتدون به ، وأنهم انما كانوا ينتظرون قوله ليقولوا به ، وأن ثورة عاصفة كانت على وشك الاندلاع ابان ضرب الامام . وهذه الثورة وان كان ينكرها بعض المسلمين فقد اعترف بها المستشرق باتون واكدها(٢) . ومما يدل دلالة قاطعة على مكانة الامام احمد فى مجال العمل الاسلامى وصيانة الطابع السنى ما رواه أبو نعيم الاصبهانى عن أبى يحيى الناقد قال : كنا عند ابراهيم بن عرعرة ، فذكروا على بن عاصم ، فقال رجل : احمد بن حنبل يضعفه ، فقال رجل : وما يضره من ذاك اذا كان ثقة ؟ فقال ابراهيم بن عرعرة : والله لو تكلم أحمد بن حنبل فى علقمة والأسود لضرهمـــا(٣) .

---

(١) رقم ٢٠٠٠ تاريخ تيمور .
(٢) احمد بن حنبل والمحنة ص ١٥١ .
(٣) حلية الاولياء : ١٦٨/٩ .

فاذا كان علقمة بن قيس فقيه العراق ، والأسود بن يزيد فقيه الكوفة ، وهما من هما جلالة قدر ، وسـعة علم ، ورسوخ قدم يمكن أن يتعرضا للاهتزاز بكلمة نقد يوجهها اليهم الامام ، فان فى هذا ما يلقى ضوءا قويا على مكانته العلمية ، ومدى توثيقه المحكم فى مجال النقد والرأى ، لا سيما اذا أضفنا الى تلك الفكرة نزاهته وتحرزه الشديد فى مجال التوثيق والتجريح ، فلا هو بالرجل الذى يصدر عن هوى ، ولا هو بالذى يقول قولا دون سند وثيق ، وركن شديد من كتاب وسنة صحيحة متنا وسندا .

وحسبنا رأى الحسين بن على بن يزيد الكرابيسى ، وهو رجل لم يكن مرضيا عند الامام من وجهة بحوثه الكلامية فى مسألة الأسماء والصفات ، فما لبث الامام أن أعلن ضلاله وحذر منه . ولكن الرجل كان يعلم قدره تماما بعد أن حاول مع من حاول أن يقف فى وجه المذهب السنى الخالص فقال : مثل الذين يذكرون احمد بن حنبل مثل قوم يجيئون الى أبى قبيس يريدون أن يهدموه بنعالهم (١) .

٢ — مما هو معلوم أن المـأمون كان قد أصدر أوامره بأن يحمل الامام أحمد مع الفقهاء السبعة الأوائل الذين كان يعتزم أن يجرى عليهم أول اختبار للقول بخلق القرآن ، ولكن قاضى القضاة أحمد بن أبى دؤاد على الرغم من تفانيه فى العمل على نشر المذهب العقلى الحر نصح المـأمون بعدم استقدام الامام أحمد مع هذا الفوج من الفقهاء وعلماء الحديث . فهل كان هذا اشفاقا من قاضى القضاة على الامام ؟ ان المنطق ومجرى الأحداث لا يقر هذا التعليل على الاطلاق ، وانما كان هذا التصرف حرصا من ابن أبى دؤاد على نجاح المـأمون فى شق الطريق الى المذهب العقلى الحر ، فوجود الامام بين هؤلاء السبعة سيكون دون شك عاملا قويا من العوامل التى تشد أزرهم وتدفعهم الى رفض المذهب العقلى . ومن هنا آثر ابن أبى دؤاد أن ينفرد بهؤلاء الذين يعتبرون أدنى منزلة وصلابة فى الدين من الامام ، ليتدرج منهم الى من هو أقوى حتى يصل الى قمة الرجال فى شخصية الامام ، بل الى قمة السنة فى شخص امامها ورائدها دون منازع . هو التدرج التى تحكمه سياسات الخداع واللؤم فى كل عصر حينما تريد افساح الطريق لرأى معاكس للدستور ، أو تحويل تيار الفكر الى وجهة غير مرضية لدى كبار مفـكرى العصر الذين يدعون الى الله على بصيرة .

٣ — بالاضافة الى ما ذكرنا من تورط المعتصم فى ضرب الامام وخوفه من أن يصبح قصره هدفا لثورة الجمهور ، وما قام به الخليفة من محاولة تهدئة الجماهير الغاضبة بحمله لاسـحاق عم الامام على أن يعلن للناس أن الامام لم يصب بسوء على يد الخليفة ، ومن ابقاء الامام الى المساء حتى خلع عليه أنفس الخلع ، ورده الى بيته فى ظلام الليل(٢) ، رغم تلك الاحتياطات الشديدة التى تعلن عن دوافعها الحقيقية لدى كل باحث مستبصر الا وهى : الرعب الذى سيطر على الخليفة على القصر بعد تلك السقطة الشنعاء التى تردى فيها ابن أبى دؤاد تحت سلطان التحلل من بعض

---

(١) حلية الأولياء ١٧٢/٩ .

القيود التي يفرضها الاسلام على سلوك انسان حضارة الاسلام . وما ذاك الرعب بمسيطر على القلوب الا اذا كان مصدره عدوانا على عظيم تفرد بالعظمة فى عصره ، تلك العظمة التي تتفجر ينابيعها الأولى من معين واحد هو الحول والقوة والغنى بالله وحده لا بشيء آخر سواه . فلو كانت ينابيع تلك العظمة من مصدر مادى لكان من السهل هدمها كما انهدم صرح العظمة التى كانت تغلف ابن أبى دؤاد فيما بعد دون أن تنطلق صيحة استنكار واحدة . وكما تنهدم الفلسفات الزائفة فى كل عصر وزمان .

ويدل على هذا سلوك الحكومة العباسية نحو الامام بعد الضرب . فلم تحاول الحكومة خلال خمسة عشر عاما من المحنة بعد ضربه أن تحمله على الاجابة فى أمر المحنة على الاطلاق .

هذا نكوص واضح من الحكومة بالنسبة للامام ، فهل كان هذا النكوص فى مقابلة تراجع من الامام عن العمل الدائب على نشر آرائه فى السنة والدعوة اليها ما استطاع الى ذلك السبيل ؟ لا ، وانما هو الفزع من الصمت المؤمن وحده .

ويدل على ذلك أيضا ما سلكه الواثق مع الامام ، فلم يستجب الواثق لالحاح ابن أبى دؤاد فى امتحان الامام مرة أخرى ، بل اكتفى بأن أمر الامام بالا يساكنه فى بلد . وما هذا التصرف من الواثق الذى نحسن الظن به الا محاولة لاخفاء الرأس فى رمال الخداع النفسى ، وابعادا لشبح الخوف من نفوذ الامام بين جمهور المسلمين ، ومكانته المرموقة فى الفقه والحديث التى أضيفت اليها مكانة أخرى أشد أثرا فى النفوس والعقول والقلوب تلك هى مكانته النابعة من الصلاح النادر المبنى على دقة التطبيق السنى على نفسه تطبيقا يسلكه فى عداد الذين وضعوا أرواحهم على أكفهم فى سبيل الله حبا فى الله وولاية صادقة له سبحانه ولرسوله صلى الله عليه وسلم .

٤ ـ هناك شهرة مصدرها العظمة ، وهناك عظمة مصدرها الشهرة . فمن أى الفريقين كان الامام ؟ وما هى الخصائص المميزة لكل فريق ، والتى تكشف تماما عن مدى مكانة هذا الرجل الذى شغل العصور من بعده ولا يزال طاقة لا يخبو لها ضرام .

عظمة الشهرة لا شبيه لها بين المشهود من الدلائل والعلامات الا تلك المجوهرات الصناعية التى تروج بين طوائف معينة من الشعوب على مر الزمان ، فتسهل مؤنتها ، ويشتد بريقها ، فتتهافت عليها تلك الطوائف التى تضم أخلاطا من هواة الظهور ، الى جانب من لا لون لهم ولا مسلك يمكن الحكم عليه الا محاولة لفت الأنظار . تلك عظمة الشهرة لا نجد لها نظيرا واضحا الا هذا المثل الذى سقناه ، وهى شهرة لا تستقر الا فترة من الزمن يطغى بعده لون آخر أو أنموذج آخر من نفس الجوهر لا يختلف عن سابقه الا فى الشكل العام .

وهكذا تضطرب قيمة عظمة الشهرة فلا تقف أمام الزمن ، ولا تحظى بوزن عند سماسرة المال ، ولا يبقى لها من البريق شيء بعد قليل .

وشهرة العظمة شهرة لا يعمد اليها الرجل العظيم ، ولا يسر بشيوعها ، ولا يشجع على اذاعتها ، بل يرى فى اذاعتها تهديدا صريحا لقلبه المفعم

بالنور والأصالة والقوة . هى عظمة الايمان بالمبدأ القويم ، والاصرار على سلوك طريقه مهما جر هذا الاصرار على صاحبه من حرمان أو من عدوان ، أو صرف الناس من حوله . هو الحق فى هدوئه وقوته فى مقابلة الباطل فى جلبته . هو الجوهر الأصيل الذى يشبه كتلة الذهب المغلفة بالطين ، لا يأبه لها هاو من هواة الأضـواء ، ولا تألفهـا نفس فاجرة ، ولا يعرف قدرها الا كبار النقاد .

تلك عظمة لا صنع لصاحبها فيها ولا حرص له عليها ، ولا تؤازرها مظاهر الحياة المـألوفة لعظماء الشهرة . ومن ثم فهى باقية الى الأبد ، تزداد على الفحص ظهورا وقوة ، وتقوى بالنقد ذيوعا واتساعا ، وتعمل بعد موت العظيم أكثر مما تعمل فى حياته على احياء موات النفوس ، ورد الضلال الى الجادة . وهى تتمثل فى الرجل الواحد بما لا تتمثل عظمة الشهرة فى جيل كامل .

كانت شهرة الامام تنبع من العظمة ، ولا تنبع عظمته من الشهرة . وتتجلى عظمته السلوكية فيما يلى :

(ا) لوح المتوكل العباسى بكل وسائل الشهرة والمتاع المقيم فى الدنيا للامام تكفيرا عما صنع سلفه به ، وحاول بمختلف الوسائل أن يجعل فى نفسه مكانا لتلك المتع المتاحة عن سخاء وسماحة نفس من جانب الخليفة ، ولكن كل تلك المساعى باءت بالاخفاق ، وزادت من استمساكه بمنهاجه السنى فى الزهد والورع الى أبعد الحدود ، من حيث يتهافت عليه هواة الشهرة من العلماء فى كل العصور حتى عصرنا هذا ويبذلون فى سبيله ماء الوجه ، وحر الكرامة ، وعزيز الدين .

لقد خلع الخليفة على الامام فاخر الثياب فبعثها لتباع فى بغداد ويتصدق بثمنها ، ووجه اليه بآلاف الدراهم فلم يصبح عليه الصباح الا وقد فرقها بين الفقراء ، ويحاول أن يسكنه فى قصر مؤثث بأفخر الرياش ، فآثر التراب ومضربة(١) بسيطة له كان ينعم بالجلوس عليها ، وحشدوا اليه أفخر المطاعم فأبى الا بعض السويق ، أو الرغيف الجاف مع القثاء والملح(٢) .

(ب) عرض على الامام أن يكون معلما للمعتز بن المتوكل الخليفة العباسى فرفض رفضا صريحا ، وأفصح عن عجزه تماما عن المضى فى هذا الطـريق الشائكة . بل لقد أعلن رأيه صريحا فى انه يعتبر هذه الأمانى مفسـدة للدين وخنقا للضمير ، حتى لقد أرغم الخليفة فى النهاية على الخضوع لرغبته فى بقائه حرا يرفض ما يشاء ويأخذ ما يشاء ، وأعفاه من التقيد بالمراسم المفروضة فى لباس الملحقين بالقصر وفى التقاليد المعروفة آنذاك .

(ج) لقد سنحت الفرصة تماما للامام أن يحـكم فى عدوه أحمد بن أبى داؤد . فقد كانت منزلته تؤذن بالسقوط كما يسقط أمثاله من أهل عظمة الشهرة ، وقد بذلت عدة محاولات لاستخلاص رأى الامام فى خصمه اللدود ، ولكن عظماء الشهرة بمقاييسهم وموازينهم ومناهجهم فى واد غير وادى الامام المقدس الذى لا يشوبه باطل ، ولا تخنقه أحقاد . لقد رفض الرجل العظيم حقا أن يبدى فى خصمه رأيا ، وأن يستمع الى قول الناس فيه .

---

(١) حشية من ليف .

(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطى ٣٥٧ . المتيرية . وحلية الاولياء ٢٠٦/٩ وما بعدها .

(د) لم يتعلق الامام بعداوة اى انسان أسهم فى أمر محنته ، ولم يكن له نبراس يستضىء به سوى تأسيس الحق فى مسألة القرآن ، والقاء ما عداها من نزعات النفس جانبا . فحينما مثل اسحاق بن ابراهيم حاكم العراق بين يدى الامام ليدعوه الى زيارة المتوكل اعتذر له عما بدر منه من مساع فى صدد محنته ، فاعلن الامام انه قد أحل كل من سعى فى ايذائه . وحاول اسحاق أن يستوضح من الامام رأيه فى مسألة القرآن محاولة منه للوصول الى الحق . فأعلن الامام أن القرآن كلام الله غير مخلوق لقـوله تعالى : « الا له الخلق والأمر(١) » . أى : ان الأمر هو الـكلام الالهى الذاتى بمنزلة كلمة : « كن » فقال اسحاق : الأمر مخلوق . فصـاح الامام : ماذا تقول ؟ كلا انه يخلق المخلوق .

هكذا سنحت للامام كل تلك الفرص التى يلهث وراءها علماء السوء لهث الكلاب الضالة فرفضها رفض الأبى الغنى بما هو اثرى من كل ثراء ، وأغنى من كل غنى ، وأعظم من كل عظيم .

وأى مقياس ذلك الذى يقيس به الامام القيم ، وكيف رأى العز فى الفقر والحرمان واحتمال العذاب ؟ ورأى الذل والهوان فى اصطناع العظمـة الدنيوية ؟ انه مقياس واحد هو معرفة حقائق القيم لا مظاهرها . فما أكثر ما تتداخل المظاهر وتختلط فتصاب بالزيف المحتم حين تجنح عن أصلها وحقيقتها الى رسوم من التأويل والتجوز الداعى الى التزيد ومجاوزة الحد الفاصل بين الحلال والحرام والحق والباطل .

فلا شىء أعصم للنفس ولا ادل على سواء المنهج ، ولا أعون على الحق من حقائق القيم مجردة عن كل مظهر معرض للزوال أو الاهتزاز . فمن هذه الحقائق يبدو العز والعظمة والخلود فى شيئين لا ثالث لهما هما : الورع أولا ، ثم الزهد ثانيا ، وهما الخلتان اللتان انبنى عليهما سلوك الايمان وكانا نبعا فياضا لعظمته الأصيلة التى لا يقوى عليها ذباب البشر من علماء السوء .

وهكذا كان الامام أحمد ، لم يكن سوى رجل رأى فى الكتاب والسنة مجالا للفكر يستغرق العمر كله ، ويستغرق السعادة كلها ، ويبنى حياة ذاتية فى رحاب الخالدين ، ويحقق أصل الجهاد فى سبيل الله بوسيلة تدوم حيث يسكت السيف ، وتعمل لحماية الأمة الاسلامية من غوائل الانحراف تحت تأثير الحرية الزائفة التى دعاها المعتزلة حرية الفكر .

نهـــايـــة الإمـــام

انتهت حياة الامام المادية الجسدية من حيث ارتقت حياته الروحية الى قمة التاريخ وقمة العمل فى الأجيال من بعده بأقوى مما كانت تعمل وهو على قيد الحياة . ولندع ولده صالح بن أحمد يحدثنا عن مرضه حتى وفاته كما نقل ابن الجوزى قال :

---

(١) سورة الأعراف آية : ٥٤ .

لما كان فى يوم من شهر ربيع الأول سنة احدى واربعين ومائتين حم أبى ليلة الأربعاء ، فدخلت عليه يوم الأربعاء وهو محموم ، يتنفس نفسا شديدا ، وكنت قد عرفت علته ، وكنت أمرضه اذا اعتل ، فقلت له : يا أبت ، علام أفطرت البارحة ؟ قال : : على ماء باقلاء . ثم أراد القيام فقال : خـذ بيدى ، فأخذت بيده ، فلما صار الى الخلاء ضعفت رجلاه حتى توكأ على ، وكان يختلف اليه غير متطبب كلهم مسلمون ، فوصف له متطبب يقال له عبد الرحمن قرعة تشوى ويسقى ماءها — وهذا يوم الثلاثاء ، وتوفى يوم الجمعه . فقال : يا صالح ، لا تشو القرعه فى منزلك ولا فى منزل عبد الله اخيك وذلك لقبولهما عطاء من السلطان .

وصار الفتح بن سهل الى الباب يعوده فحجبته ، وأتى على بن الجعد فحجبته ، وكثر الناس ، فقلت : يا أبت كثر الناس . قال : فأى شىء ترى ؟ قلت : تأذن لهم فيدعون لك . قال : استخر الله . فجعلوا يدخلون عليه أفواجا حتى تمتلىء الدار ، فيسألونه ويدعون له ثم يخرجون ، ويدخل فوج آخر ، وكثر الناس وامتلأ الشارع ، وأغلقنا باب الزقاق .. وجاء رجل فقال : تلطف لى فى الاذن فانى قد حضرت ضربه يوم الدار ، وأريد أن استحله ، فلم أزل به حتى قال : ادخله ، فأدخلته ، فقام بين يديه وجعل يبكى وقال: يا أبا عبد الله ، أنا كنت ممن حضر ضربك يوم الدار ، وقد أتيتك ، فان أحببت القصاص فأنا بين يديك ، وان رأيت أن تحلنى فعلت . فقال : على الا تعود لمثل ذلك ؟ قال : نعم . قال : انى قد جعلتك فى حل . فخرج يبكى وبكى من حضر من الناس .

وكان له فى خريقة قطيعات ، فاذا أراد الشىء أعطينا من يشترى له ، فقال يوم الثلاثاء وأنا عنده : أنظر فى خريقتى شىء ؟ فنظرت فاذا فيها درهم . فقال : وجه فاقتض بعض السكان . فوجهت فأعطيت شيئا ، فقال : وجه فاشتر تمرا ، وكفر عنى كفارة يمين . فوجهت فكفرت عنه كفارة يمين ، وبقى ثلاثة دراهم أو نحو ذلك ، فأخبرته فقال : الحمد لله . وقال : اقرأ على الوصية . فقرأتها عليه فأقرها(١) .

وقال أبو بكر المروذى : مرض أبو عبد الله تسعة أيام ، فلما اشتدت علته وتسامع الناس أقبلوا لعيادته فكثروا ، ولزموا الباب الليل والنهار يبيتون ، وسمع السلطان بكثرة الناس ، فوكل السلطان ببابه وبباب الزقاق الرابطة وأصحاب الأخبار ، وكان أبو عبد الله ربما أذن للناس فيدخلون أفواجا يسلمون عليه ، فيرد عليهم بيده ، فلما جاءت الرابطة منع الناس ، وأغلق باب الزقاق ، فكان الناس فى الشوارع والمساجد حتى تعطل بعض الباعة وحيل بينهم وبين البيع والشراء ، وكان الرجل اذا أراد أن يدخل عليه ربما أدخل من بعض الدور ، وربما تسلق .

وجاء عبد الله بن طاهر فقال : ان الأمير يقرئك السلام ، وهو يشتهى أن يراك . فقال : هذا مما أكره ، وأمير المؤمنين قد أعفانى مما أكره . وجاء بنو هاشم فجعلوا يبكون ، وجاء قوم من القضاة فلم يأذن لهم . ودخل عليه رجل فقال : أعطاك الله ما كنت تريد لأهل الاسلام . فقال : استجاب الله لك . وجعلوا يخصونه بالدعاء فجعل يقول : قولوا : لجميع المسلمين .

---

(١) مناقب الامام أحمد بن حنبل ص ٤٠٢ وما بعدها .

كان قبل وفاته بيومين قال : ادعوا الصبيان بلسان ثقيل فجعلوا يجيئون اليه ، وجعل يشمهم ويمسح بيده على رؤوسهم وعيناه تدمع .. وكان يصلى قاعدا ومضطجعا لا يكاد يفتر ، ويرفع يديه فى ايماء الركوع ، واشتدت به العلة يوم الخميس ، ووضأته فقال : خلل الأصابع . فلما كان ليلة الجمعة ثقل ، فظننت أنه قبض ، وأردنا أن نمدده ، فجعل يقبض قدميه وهو موجه ، وجعلنا نلقنه فنقول : لااله الا الله ، ونردد عليه ذلك وهو يهلل ، وتوجه الى القبلة واستقبلها بقدميه . فلما كان يوم الجمعة اجتمع الناس حتى ملأوا السكك والشوارع ، فلما كان صدر النهار قبض رحمه الله ، فصاح الناس وعلت الأصوات بالبكاء حتى كأن الدنيا قد ارتجت .

كانت هذه نهاية امام من الدنيا ، وبداية الفاعلية الحقيقية لمذهبه السنى الخالص على مستوى أشمل مما كان عليه فى حياته .

لقد كثر الناس كثرة هائلة للصلاة عليه وتشييع جنازته . قال عبد الوهاب الوراق : ما شهدت جمعا مثل هذا الجمع . ولقد فتح الناس ابواب المنازل فى الشوارع والدور ينادون : من أراد الوضوء . وكثر ما اشترى الناس من الماء فسقوه .

وقال بنان بن أحمد القصبانى : كانت الصفوف من الميدان الى قنطرة باب القطيعة . وحزر من حضرها من الرجال ثمانمائة ألف ومن النساء ستون ألف امراة .

وقال موسى بن هارون : لما مسحت الأمكنة المبسوطة التى وقف الناس عليها للصلاة عليه فحزر مقادير الناس بالمساحة على التقدير ستمائة ألف وأكثر سوى ما كان فى الأطراف والسطوح والمواضع المتفرقة .

وفى جنازته بدأت حماسة التابعين لمذهب السنة تظهر على صورة نداءات تتردد بين جنبات المشهد بلعن الكرابيسى وبشر المريسى وكل مبتدع أحدث قولا فى الاسلام . وقال عبد الوهاب الوراق فى ذلك : أظهر الناس فى جنازة أحمد بن حنبل السنة والطعن على اهل البدع ، فسر المسلمون بذلك على ما عندهم من المصيبة لما رأوا من عز الاسلام وكبت أهل البدع والضلالة، ولزم بعض الناس القبر وباتوا عنده ، وجعل النساء يأتين ، فأرسل السلطان أصحاب المسالح فلزموا ذلك الموضع حتى منعوهم مخافة الفتنة .

والاجماع على انه توفى رحمه الله فى ثانى عشر من شهر ربيع الأول سنة احدى وأربعين ومائتين ، وله من العمر سبع وسبعون سنة . ثم قيل ان وفاته كانت مع طلوع شمس يوم الجمعة فى ذلك التاريخ . وقيل : لساعتين من النهار أو ثلاث أو أقل . وقيل انه دفن بعد منصرف الناس من الجمعة . وقيل : بعد العصر . وقيل : وقت غروب الشمس .

قضيـة السـنة والبدعـة

الابتداع فى كل حالاته داء عضال تصاب به الأمم فى كل عصر ، فلم تنجُ رسالة من رسالات الأنبياء من مبتدعة يقولون فيها بغير علم ولا سلطان من الله ، وقد اندرست الرسالات السابقة على الاسلام بفعل البدعة ، فبقيت عقائد أهلها ضربا من فلسفة العقل لاتمت الى الفطرة الغيبية بسبب من الأسباب . ولكن الاسلام بحمد الله ثبت للبدع فصارعها فى عزم على أيدى أهل السنة من أهله ، فبقى سائدا من حيث انزوت البدع فى أركان هشة ، وبين بيئات جاهلة وجب على أهل العلم غزوها بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر دون هوادة .

وأصل الداء فى الحقيقة هو التشبث بالذات والأنفة من انكارها . أى هو الكبر فى صوره الظاهرة والباطنة كلها . ولا شئ غير الكبر . فما من صاحب قول مبتدع فى الدين الا وتحدوه اليه رئاسة يهواها ، ومال وفير يدعم تلك الرئاسة ، ويهيىء لها مناخا ملائما . ويدل على واقعية هذا الرأى ما نلمسه واضحا من تواضع أهل السنة وتقللهم من وسائل الانتفاع المـادية ، وانكار ذواتهم فى سبيل الله ، وكبرياء أهل البدع ، وسعيهم الى جمع الأعوان والأتباع بوسائل الاغراء المختلفة ، والتكاثر فى المال والاغراق فى الملذات ، وهذا مقياس لا يختلف مطلقا اذا أردنا أن نميز صاحب سنة من صاحب بدعة .

كانت دولة بنى العباس رغم عروبتها الظاهرية فارسية فى جوهرها ، فليس للخليفة فيها الا ان يصدر عن رأى سادته الفرس الذين سبق لهم الفضل عليه فى تنصيبه أميرا عربيا للمؤمنين ، ومن ثم شعر الخليفة العباسى بالنقص نتيجة للسيادة الحقيقية التى يمارسها الفرس على تصرفاته وآرائه جميعا . فاتسمت أعمال الكثيرين من خلفاء بنى العباس بالشذوذ والاضطراب ، وكانت تنطق بالشعور بالمهانة والصغار على وجه من الوجوه ، فهم يتعقبون العلويين اليوم ، ثم يتعقبون أعداءهم غدا . وهم سنيون ثم معتزلة ، ثم سنية ، ثم لا هم سنيون ولا هم معتزلة ، ولكنهم مزيج من طبائع شتى لا لون لها . وهم جلساء الفرس الآن ، والمغيرون عليهم بالنكبة بعد ساعات ، ثم مستعينون على الفرس بالترك . الى آخر ما تزخر به دولة بنى العباس من مظاهر اضطراب الشخصية التى لم تفقد كل مقوماتها العربية والاسلامية وان كانت أصيبت حتما بالازدواج الفكرى .

هذا هو السر الذى دفع المأمون الى محاولة التفوق على أى صورة ترد اليه شعوره بالتحرر كرأس لدولة مستعبدة فى حقيقتها للفكر الفارسى والتقاليد الوافدة ، فلجأ الى خدعة العقل وحريته يتلمس فيها الأمن من غوائل الاضطراب والازدواج الفكرى ، وينشد فى تلك الخدعة لونا من الالتئام لنفسيته الممزقة .

لم يكن ممكنا ان ينشد تلك الوحدة فى التفوق السلوكى الاسلامى ، لأن السلوك العملى له ولأمثاله سيفضح زيف دعواه ، ويكشف عن نفاقه وكذبه فى ادعاء تفوق نظرى لا يصدقه السلوك العملى الذى يعتبر أساسا من أسس الصدق مع الله ولا سيما فى مجال الزهد الذى يعتبر فيصلا بين (أرستقراطية) الانسان السادر فى هواه وتواضع الانسان المسلم المستعبد لجلال الله . فلم يبق الا اصطناع التفوق فى مجال الفلسفة والنظر العقلى ، حيث لا تلزمه

ليل ولقد نهج الب سلوكي معين ، بل انها كاسمها تحرر من شدة الســلوك ه الحديثي المثلى مثله ، واستغلال لكلمة جوفاء هي « الحرية » لا وجود لحقيقتها كحاجات اى مظهر من مظاهر الوجود أحيائه وجماده على السواء ، فكلها الضره بقوانين منظمة من السبب والمسبب حتى تنتهي الى الخالق الأعظم بالم وعد بالعزة فى العبودية له وحده ، والذل والصغار فى العبودية للأسباب الخلوقة . وكان العقل للانسان هو مصدر البلاء .

وذلك أن العقل قد أمر بتوجيه نشاطه الفكرى نحو كل ما يدعم الايمان الغيبى ، وكل ما يزوده بأدلة يقينية على عظمة الله تعالى فى نطاق الايمان الغيبى ، ولذلك حذر الله من استعماله فى النظر فى ذاته تعالى ، لأن الوصول الى نتيجة بهذا النظر مستحيل ، بل وسينتهى حتما الى الكفر ، نتيجة لاستحالة الايمان عن هذا الطريق الا بالتصور والاحاطة ، وهما مستحيلان ، فلا يمكن أن يحيط المقيد بالمطلق من حيث يصح العكس . ولذلك تكرر الأمر فى الكتاب والسنة بالنظر فى ملكوت السموات والأرض وما بينهما للوصول الى عظمة التدبير من جهة ، وللوصول الى بناء مجتمع اسلامى صالح للدعوة الى الله على المستوى العالمى كله من جهة أخرى .

وانت ترى أن استعمال العقل فى هذا المجال المرسوم فى الكتاب والسـنة هو أقصى ما يمنحه مخلوق من الحرية ، فضلا عن تأمل النصوص واستنباط الأحكام منها ، وفقه اعجاز الدستور الالهى فى مواجهة ما يحاول الانسان أن يضعه لنفسه من قوانين ودساتير .

أما استعمال العقل فى البحث عن حقيقة ذات الله فليس فيه شئ من الحرية على الاطلاق ، لأن الحرية هى : الانطلاق مع الوصول الى نتائج تصلح منطلقا لسبحات أخرى . أما أن ينطلق العقل فى مجال فكرى يصطدم فيــه بعد قليل بالعجز الكامل ، والارتداد الواضح فهو الشلل لا الحرية ، وهو القتل للموهبة الفكرية لا العمل على حياتها .

فالحجة لأهل البدعة بحرية الفكر حجة داحضة من ناحية انعدام الحرية المطلقة فى الوجود ، ومن ناحية أنه مسلك لا يؤدى الى حرية فى الانطلاق الا فى مجال الارتداد . فلم يبق الا انها ذريعة ماكرة خادعة يتذرع بها الناكبون عن الصراط تبريرا لانحـرافهم ، أو جبرا لـما يشـعرون به من نقص واهتزاز فى الشخصية ، ولا يتخلف هذا التعليل حينما تبحث عن كل مبتــدع فى الدين ما ليس منه ، أو عمن يسمى السلوكيات الاسلامية بغير ما سماها الله به . وهو ما سلكه المـأمون ومن تبنى المحنة من بعده ، ومن هذه العلة كانت دولة بنى العباس بؤرة عفنة للأهواء والنحل لم يفتر أعداء الاسلام عن استغلالها ، فكان تراث هائل من النحل المهزومة لا زال مدونا معروفا لدى الباحثين .

ولا ننسى أن ننوه بأن ادعاء الخائضين فى المحنة غيرتهم على الاسلام ، وحمايتهم لقداسة الايمان حجة مردودة ، لأنهم أخفقوا فى حمـل نفوسهم على سلوك الاسلام ، وظهر ذلك الاخفاق واضحا فى سيرتهم ومباذلهم التى زكمت أنف التاريخ بما أثقلته من مخجلات . فكيف يسوغ لمن بارز الله بالعصيان أن يغار على العقيدة من كيد الكائدين ؟ !! انه نفاق سافر أن

تكون موائد الخمر وساحات الجوارى المغنيات منطلقا لدعوائتبن حم أبى كما هو فجور واضح أن يكون الحابسون لمـــال الله عن حقر ديدا ، والمنفقون على الأبواق الدعائية من الموافقين لهم فى النحلة وا ، والمتحرقون على جمع الأتباع ، الحريصون على استعباد الانســـان نذ ايمان ومصدر غيرة على الله .

تلك هى قضية ابتداع المحنة القائمة على القول بخلق القرآن فى عص بنى العباس ، رجعت كل عواملها الحقيقية الى التشبث بالنفس على وجه من وجوه الاستعلاء والكبر كما ترى ، دفعهم الى الاستسلام للفرس فى سبيل الوصول الى الحكم ، ثم اصطناع مظاهر الكبرياء والعظمـــة التى لم تقو على توحيد الشخصية المزقة للخليفة فى ابعـــد اغوارها عمقا ، فلجأ الى اصطناع الحرية العقلية التى ابتدعها الانسان فانتهت به الى طريق من طرق الشلل الفكرى كما أوضحنا آلا فى مجالات الالحاد الحتمى حينما يتجه العقل الى البحث فى ذات الله ، أو فيما خص به ذاته من مقتضيات الجبروت والسيادة المطلقة على خلقه ، ذلك المنهج الفكرى الذى يعنى بافتراض اسئلة موجهة الى الله خلاصتها : لمـــاذا حكمت وقضيت ثم جازيت ؟ ولمـــاذا ولمـــاذا مما هو معروف مشهور ، فعكسوا القضية ، وجعلوا المسئول سائلا ، وحكموا الآبق فى سيده . وانا لله وانا اليه راجعون .

والقول بخلق القرآن لا ندرى له اثرا فى بناء امة الاسلام على الاطلاق ، كما لا نعلم له جدوى فى حل مشكلات الأمة أو العمل على انتشار الاسلام .

بل ان القول بخلق القرآن وامتحان الناس فيه يخفى وراءه خيانة أعظم ، وذلك أن كل مخلوق مسخر للانسان ، سواء أكان التسخير من الله تعالى مما لا سبيل للانسان الى تناوله كالسحاب والشمس والقمر ، أو كان التســـخير بمبـــاشرة الانســـان له والسيادة عليـــه كالدواب واشباههـــا . وأما القديم فهو حاكم للانسان ، ولا سبيل للانسان ازاءه الا الطاعة طوعا أو كرها . والقرآن حاكم لتصرفات الانسان ملزم له بالطاعة بمقتضى الأوامر الصريحة التى ترددت فى اثنائه غير مرة . فالقول بخلقه يعكس القضية ويضعه موضع التسخير للانسان ، ومقتضى التسخير : التطوير والتغيير ، والأخذ والرد حسبما يتلاءم مع مصلحة الانسان . هذا هو مقتضى الدستور المخلوق سواء قيل به فى عصر المحنة او لم يقل به أحد ، فان العقليين قد وصلوا الى تلك الغاية فى أحكام الربا والحدود ، وجاهروا بعدم ملاءمة تلك الأحكام للانسان العصرى ، وتهجموا على القول فى الصلاة والصوم، وتركوا دعاء الكتاب والسنة الى دعاء ابتدعه الانسان ، وترددوا فى التفسير العقلى للقرآن فضلوا واضلوا على منهاج وقف أهل السنة فى سبيله وقفة صلبة لولاها لكانت عواقب وخيمة هى بعينها عواقب أهل الرسالات السابقة على الاسلام .

وأهل السنة هم المتبعون لمـــا جاء فى كتاب الله وسنة رسوله وآثار الصحابة والتابعين دون زيادة ولا نقصان ولا تصرف بالعقل حينما لا يوجد نص فى نازلة طارئة يمكن أن تقاس على نظيرتها مما ورد فيها النص القطعى من الكتاب أو السنة .

ولقد نهج الامام احمد باعتباره الممثل الحقيقى لأهل السنة منهج التفسير الحديثى للقرآن ، فاعتبر السنة مفسرة للقرآن وافية بتأويله ، كافية لسد حاجات البشر فى النوازل التى تجد فى حياتهم عن طريق القياس فى الحالات الضرورية جدا . وهذا هو ما حدا به الى جمع مؤلفه الضخم المسمى بالمسند ، ليهيىء لكل ما يمكن أن يجد فى حياة الناس حجة صحيحة من الحديث ولا سيما فى تأويل القرآن .

أثر الإمام أحمد فى الفقه الإسلامى

من المألوف ان يظهر لأمثال الامام احمد حساد ، والحساد يتجهون نحو المحسود دائما بالتجريح ، وتلمس الهنات لبناء صرح من المثالب على اساسها . ولم يظهر هذا النوع من الحساد الحاقدين فى حياة الامام الا أيام المحنة ، اذ اتهمه أحمد بن ابى دؤاد واذنابه من المتفقهة بالكفر والشرك ، وهو اتهام عجيب معروف الدوافع لا يستحق الرد . ولكن الذى يستحق الوقوف عنده هو قول محمد بن جرير الطبرى عن الامام احمد : انه محدث وليس بفقيه .

وترجع القصة الى أن ابن جرير (ت ٣١٠ هـ) الف كتابه « اختلاف الفقهاء » ولم يذكر فيه الامام احمد ، فلما سئل عن ذلك قال : انه لم يكن فقيها ، وانما كان محدثا ، ولا يعد خلافه ، فقيل له : ان العلماء ذكروه فى الاختلاف . فقال : ما رأيته روى عنه ، ولا رأيت له أصحابا يعتد بهم . فوثب عليه الحنابلة ، ورموه بمحابرهم ، وقيل : انها كانت الوفا . فقام الطبرى ودخل داره ، فرموها بالحجارة حتى صارت على بابه كالتل العظيم ، وركب « نازوك » صاحب الشرطة فى مئات من الجند يمنع عنه العامة ، ووقف على بابه يوما الى الليل ، وأمر برفع الحجارة عنه ، فلما مات ابن جرير منع العامة من دفنه نهارا حتى دفن بداره ليلا ، متأثرين بثورة الحنابلة ضده(١) .

ولهذا الحادث دلالتان . احداهما : شهرة الامام احمد بين الخاصة والعامة فى عصره والعصور التالية لوفاته ، وأثره العميق فى نفوسهم . وسواء كان تصرف الناس مع ابن جرير مناسبا أو غير مناسب فان الذى يهمنا فيه هو دلالته البليغة على مكانة الامام فى نفوس الناس بعد وفاته ، وتعاظم تلك المكانة بمضى الزمن ، على عكس الآثار التى يتركها كثير من العلماء فى صورة فورات عاطفية لا تلبث أن تخمد الى الأبد . وما تعليل هذا الأثر العظيم الذى تركه الامام الا أن عمله مدى حياته كان خالصا لله ، مبرأ من غرض النفس ، فرفع الله ذكره « واما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » . والدلالة الثانية لهذا الحادث : أن رأى ابن جرير هذا لم يكن وليد تعقل وأناة ، وانما كان وليد تعصب تاتم لا مبرر له ، فقد غطت شهرة الامام احمد على شهرة غيره فى بغداد ، كما أشعل الحنابلة تلك الشهرة بنشر مآثر الامام وآراء كبار العلماء فيه لا سيما الامام الشافعى الذى كان يروى عنه بقوله : حدثنا الثقة .

---

(١) ابن الاثير . الكامل ١٧٠/٦ المنيرية . وانظر ترجمة الطبرى فى معجم الادباء ٤٠/١٨ — ٩٤ .

والذى نريد أن نقرره هنا هو أن الامام احمد فقيه صاحب منهج متميز يرجع بكل الأحكام الى مصدرين هما : الكتاب والسنة أساسا لا يجوز استخدام مصدر آخر غيرهما الا حينما ينعدم الدليل الصريح على نازلة ما من النوازل ، فهنا يمكن أن تقاس تلك النازلة على مناظرة لها متفقة معها فى العلة ورد فيها نص صريح ، وهنا يبلغ الامام غاية التشدد اذ يؤثر الرجوع الى عمل الجيل الأول من التابعين على اللجوء الى هـذا المصدر الاضافى للتشريع ، فى الوقت الذى يرفض الحنفية مثلا الأخذ بعمل التابعين. فالتابعون رجال وهم رجال يزاحمونهم بالفكر والنظر .

ولهذا المنهج الحنبلى تبعات جسام لا تقل عن تبعات النظر عن طريق القياس وغيره من وسائل الاستنباط . وذلك أنه منهج يحتاج الى علم شامل بالحديث رواية ودراية ، والمـام تام بالعلل والرجال حتى يمكن تمييز درجات الحديث ، وصلاحيات المرويات لبناء الأحكام عليها . كما يحتاج الى توفير اكبر قدر من الأحاديث والآثار وآراء السلف من الجيل الأول من التابعين ، حتى تكون مستندا فقهيا لا لجيل الامام أحمد فحسب ، ولكن للأجيال اللاحقة . وهو ما فعله الامام . فقد كان بشهادة أئمة الحديث صدرا وثيقا فيه ، خبيرا بالرجال والعلل ، مرجعا للأئمة فى هذا الشأن ، كما جمـع مسنده العظيم ديوانا هائلا لفقه المنهج السنى الذى اختاره وارتضاه . ومما لا جدال فيه أن هذا المنهج أسلم من أى منهج آخر يقوم على النظر والرأى الشخصى ، أو على الاجتهاد فى التأويل ، وان كان يتسم بالشدة على كثير من النفوس التى لا تريد أن تأخذ نفسها أخذا شديدا على جادة الاسلام .

وانما تأتى الشدة فى مذهب الامام من أن منهجه الفقهى ليس قاصرا على تصحيح أعمال العبادة والمعاملات فحسب ، بل هو منهج يعنى أن يكون المسلم صورة عملية للسنة فى العبادات والمعاملات والحياة الشخصية فى كل نواحيها . بمعنى الا ينفصل علم السنة والكتاب عن العمل . فالعلم هو العمل فى الحقيقة ، أما الجمع دون عمل فهو نفاق العمل . وقد اخـذ هو نفسه بالعمل بكل حديث كتبه حتى لقد احتجم وأعطى الحجام دينارا كما فعل النبى صلى الله عليه وسلم .

والى جانب هذا المنهج العملى الشامل لكل نشاط الانسان عنى الامام احمد بأصل مهم هو : الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بصفة عملية ، ومارسه بنفسه ، وقد دون أبو بكر الخلال آراءه فى فروع هذا الأصل فى كتاب مستقل ، كما جمع ابنه عبد الله قدرا كبيرا من مسائل هذا الأصل فى كتابه « السنة » .

فالامام احمد فقيه من كبار نقاد الحديث والآثار ، متشدد فى وجوب الاستناد الى النص وفى تأويل النص بنص أو حادث يلقى الضوء الواضح عليه ، من حيث كان غيره فقيها يجتهد رأيه فى كثير من المسائل قياسا أو استحسانا أو غير ذلك من الأصول المعروفة . فان عده الطبرى من غير الفقهاء على الاطلاق فقد أخطأ خطأ شنيعا لا يتفق مع جلالة قدره فى العلم ، وان أراد أنه ليس فقيها نظريا ممن يرد رأيه اذا خالف غيره فهو الحق كل الحق ، لأنه اذا خالف غيره فانما استند الى السنة ، والسنة لا ترد برأى انسان . ولكن قول الطبرى : ليس له أصحاب يعول عليهم لا يعفيه من تفنيد رأيه على أى حال .

ليلة عندم احمد مسائله الفقهية التى تدل على قوة الفقه ودقة النظر ، وعمق صاحبه، وقد طبع المرحوم الشيخ رشيد رضا مسائله التى جمعها أبو داود كنت مشتانى ، وله مسائل سألها عنه ابنه عبد الله لا زالت مخطوطة فيما ابن عم وقد جمع أبو بكر الخلال قدرا هائلا من مسائلة ورحل الى الأقطار فلما جمعها واوردها بأسانيدها ، ولم تقع لنا مطبوعة ، وكلها دلالات ناطقة الليح بيان على مدى ما وصل اليه الامام من الفقه فى الكتاب والسنة والآثار .

أما أصحابه فقد بلغوا حدا عظيما من الكثرة فى حياته وبعد وفاته . وممن صحبه فى حياته : أحمد بن ابراهيم الدورقى ، وقد سمع من ابن عليه وابن زريع وهشيم ، ومنهم ابو بكر المروذى وكان خادما للامام صاحب ورع وتقى ، وروى عنه مسائل كثيرة . وأبو بكر الأثرم وقد سمع من عفان وأبى نعيم الفضل بن دكين ، وشغل بجمع مسائل الامام أيضا . والعالم النحوى أحمد بن يحيى ثعلب . وابراهيم الحربى . وكان اماما متقنا وعابدا زاهدا ، نقل عن الامام كثيرا من المسائل ، وقال عنه الدارقطنى : كان ابراهيم الحربى يقاس بأحمد فى زهده وعلمه وورعه . وقال الامام لولده عبد الله : امض الى ابراهيم الحربى حتى يلقى عليك الفرائض . ومنهم اسحاق بن ابراهيم الكوسج روى عن الامام وأخرج عن البخارى ومسلم ، وسمع ابن عيينة ، ويحيى بن سعيد ، وابن مهدى ، ووكيعا ، فى آخرين . ومنهم عبد الوهاب الوراق وقد جمع بين العلم والتقوى . وقيل لأحمد : من نسأل بعدك ؟ فقال : سلوا عبد الوهاب ، فانه رجل صالح مثله يوفق لاصابة الحق . ومنهم مهنا بن يحيى الشامى ، وكان من كبار أصحابه ، وكان يكرمه ويحتمله اذا أكثر عليه من الأسئلة . وعبد الملك الميمونى ، ومثنى بن جامع الأنبارى ، وعبد الله بن محمد بن أبى الدنيا ، وجعفر الناقد ، وأحمد بن منصور الرمادى ، وأبو العباس البرانى ، وأحمد ابن جعفر الوكيعى ، وغيرهم كثير جدا لا يحصون .

وقد جمع القاضى أبو يعلى الفراء فى طبقات الحنابلة كثيرا من المسائل التى اختارها أصحابه وخلاف بعضهم لبعض كالمسائل التى خالف فيها غلام الخلال أستاذه أبا بكر الخلال ، واختيارات ابن قدامة صاحب المغنى وغيرهما . مما يدل على أن المدرسة الحنبلية مدرسة متكاملة تفوق مثيلاتها من مدارس المذاهب الأخرى بالرواية والدراية فى السنة والآثار .

واذا كان الكتاب والسنة هما الملاذ الذى تعود اليه الأمة حينما يجنح بها العقل الى مذاهب شتى ، فتضل فى متاهاته ، وتنهار معنويات الأمة ، وتنهدم ذاتياتها ، وتفقد هيبتها ، فان المدرسة الحنبلية قامت بهذا الدور خير قيام بعد الامام احمد ، وآتت حركاتها ثمارا طيبة لا نستطيع انكارها .

ويمكننا أن نعتبر حاجة الأمة الى العودة الى المنابع الأولى للتشريع حينما تعصف بها الأحداث دليلا لا يقبل الجدل على أن مذهب الفقه السنى أمان من الانتكاسات ، وعصمة من الزلل ابتداء ، فهو أحق بالرعاية من غيره من المناهج التى تخرج جمهور المسلمين عن نطاق الاعتصام بحبل الله ، فهذا هو الفقه الأصيل وغيره من فقه النظر العقلى الخالص رفاهية عقلية تؤدى الى ترف الفكر الذى يسرع بالأمم الى انهيار الحضارة .

الإمام وتصنيف الكتب

كان الامام يكره وضع الكتب الا ما كان منها جمعا لمادة حديثية مثقفة اماما للناس كما قال عن المسند . قال حنبل بن اسحاق : رايت أبا عبدالله يكره أن يكتب شيء من رأيه أو فتواه(١) واذا نقل عنه شيء من الفقه أو العلم فانه كان يعلن براءته مما نقل ورجوعه عنه . فحينما نقل عنه اسحاق الكوسج مسائل بخراسان قال لمن حوله : اشهدوا انى رجعت عن ذلك كله . وجاء رجل من خراسان فعرض على الامام جزءا من كلامه . فغضب ورمى الكتاب من يده(٢) .

وللامام هدف ومنهج من وراء نهيه عن وضع الكتب هو بعينه ما ينهجه المشرفون على الرسائل العلمية مع طلابهم ، اذ يرفضون المراجع الفرعية ، ويؤثرون العودة بالنصوص الى مصادرها الأصلية . فاذا كان هناك فارق بين ما يراه المشرفون على الرسائل العلمية وبين ما رآه الامام ، فان الامام يرى الرجوع بالعلم كله الى مصادره الأولى : الكتاب والسنة والأثر ، بينما يقر علماؤنا تأليف الكتب وينصحون برد النصوص الى أصحابها القدامى نسبيا .

والذى يهمنا هنا هو أن المحدثين عادوا الى ما رآه الامام فى بعضه لا فى كله ، اذ هم يتفقون معه فى عدم الثقة بالمستحدث من المؤلفات كمصدر للنقل ، وينفرد الامام برأيه فى عدم الثقة لا بمستحدث ولا بقديم من المؤلفات الا فى نقل الكتاب والسنة والأثر الى الجيل الثانى من التابعين .

ولقد نقل عنه عثمان بن سعيد قوله له : لا تنظر فى كتب أبى عبيد ، ولا فيما وضع اسحاق ، ولا سفيان ، ولا الشافعى ، ولا مالك ، وعليك بالأصل . وسأله اسحاق بن ابراهيم بن هانىء عن كتب أبى ثور فقال : كتاب ابتدع فهو بدعة ، ولم يعجبه وضع الكتب وقال : عليكم بالحديث . وسأله رجل : أكتب كتب الرأى ؟ قال : لا . قال : فابن المبارك قد كتبها . قال : ابن المبارك لم ينزل من السماء ، انما أمرنا أن نأخذ العلم من فوق(٣) .

والامام فى الواقع ينهج نهجا مثاليا فى طلب العلم لم يتفق الا لجيل أو جيلين من التابعين كان لهم من الاستعداد السلوكى ما يمنحهم الأمانة فى الفهم ونقد النصوص . وأساس السلوك الذى كان يرتضيه الامام وارتضاه من قبله من صلحاء المسلمين هو قوله : كل شيء من الخير تهتم به فبادر به قبل أن يحال بينك وبينه .

وأساس الصفاء الروحى الذى تنبع منه الهداية الى الحق فى فقه النصوص يبدو من قصتين متشابهتين احداهما لصاحب حديث ، والأخرى لطالب علم . أما الأول فعبد الصمد بن سليمان بن أبى مطر قال : بت

(١) ابن الجوزى . مناقب الامام احمد ١٩٣ .
(٢) المصدر السابق ١٩٤ .
(٣) ابن الجوزى . مناقب الامام احمد ١٩٢ ، ١٩٣ .

ليلة عند احمد ، فوضع لى ماء ، فلما أصبح وجدنى لم أستعمله . فقال : صاحب حديث لا يكون له ورد من الليل ؟ قال : انى مسافر . قال : وان كنت مسافرا ، حج مسروق فما نام الا ساجدا . وأما الثانى فأبو عصمة ابن عصام البيهقى ، لم يستعمل المــاء الذى وضعه له احمد قبل أن ينام . فلما أصبح قال : سبحان الله ، رجل يطلب العلم لا يكون له ورد من الليــل ؟

هذه المثالية فى السلوك يتبعها الزهد والورع وقطع الأمل من النـــاس والصدق مع الله ، وكلها أمور تعود بالأمة الى سلوك العصر النبوى الذى يتركز فى الجهاد فى سبيل الله بالمــال والنفس ، فلا شىء يعنيهم الا سبيل الله . وفى هذا الوسط المطهر من الأدناس والذى هو فى الواقع منهج الاسلام السلوكى الأصيل يصلح الاقتصار فيه على النصوص فى ظاهرها ، اذ لا حاجة الى التعمق والغلو ، فهما أمران منهى عنهما بصريح السنة ، ولا جدوى منهما فى خلق ولا فى دين ، اللهم الا أن يتغلب الغالى والمتعمق فى سلوك دينه بالتأويل والتفسير المنافى للأصل الذى وردت به النصوص . ومن هنا حرص الامام احمد على الأصول الأولى .

ولم يحرص الامام احمد على شىء ليصل الى من بعده الا المسند ، فكان يقول لابنه عبد الله : احتفظ بهذا المسند ، فانه سيكون للناس اماما(١) . وسنفرده بالبحث ان شاء الله .

ومما ذكره ابن النديم من كتبه(٢) .

١ ــ كتاب العلل ، وهو فى علل الحديث . وقد صوره الشيخ محمد ابن سلطان النمنكانى صاحب المكتبة العلمية بالمدينة المنــورة اســتعدادا لنشره . وهو عبارة عن آراء الامام فى الرجال وعلل الأسانيد .

٢ ــ الفرائض ٣ ــ التفسير ٤ ــ الناسخ والمنسوخ ٥ ــ الأيمان
٦ ــ الفضائل ٧ ــ طاعة الرسول ولم نقف عليها .

٣ ــ الرد على الجهمية ــ والسنة . وقد طبعهما عيسى الحلبى بمصر فى كتيب واحد .

٤ ــ كتاب الزهد . وهو مجموع من اخبار زهد النبى صلى الله عليه وسلم وزهد الأنبياء والصحابة والتابعين واقوالهم وسلوكهم فى هذا الباب ، وقد طبع بمطبعة أم القرى ، وهو من رواية عبد الله بن احمد عن أبيه والكتاب تداخلت نصوصه واضطربت اسانيده فى المطبوعة ، مما يحتم اعادة تحقيقه وترتيبه . لا سيما وأنه يحتوى على نصوص كثيرة ليست فى المسند . وقد ظن الأستاذ عبد العزيز عبد الحق مترجم كتاب (احمد ابن حنبل والمحنة) لولتر ملفيل باتون أن كتاب الزهد هو كتاب الورع(٣) . وليس كذلك .

---

(١) ابن الجوزى . مناقب الامام احمد ١٩١ .
(٢) الفهرست ٢٢٩/١ . التجارية بمصر .
(٣) انظر ص ٢٧٤ من الكتاب المذكور .

٥ — كتاب الورع . وهو نصوص فى بابه . ومما هو معلوم أن الورع هو ترك الشبهات . والزهد هو : برودة وقع الأشياء على القلب وعدم الحرص عليها . والكتاب طبعه فرج الله الكردى بمصر ١٣٤٠ هـ . وظنه الأستاذ عبد العزيز عبد الحق مرة أخرى كتاب الايمان . وليس كذلك .

٦ — الصلاة وما يلزم فيها . وقد صدر فى عدة طبعات فى القاهرة .

٧ — الأشربة . وتوجد منه نسخة خطية بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ١٢٨ فقه حنبل .

٨ — السنة . وهو مسائل جمعها عند ابنه عبد الله عن الجهمية والزنادقة وغيرهم . وقد طبع فى مكة فى ١٣٤٩ هـ .

٩ — مسائل الامام احمد . جمع أبى داود السجستانى صاحب السنن . وقد طبعه الشيخ رشيد رضا سنة ١٣٥٣ هـ .

١٠ — مسائل الامام أحمد — جمع ابنه عبد الله . مصورة من المجمع العلمى العربى بدمشق . ومنها صورة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٠٧٥٤ ب .

١١ — مسائل الامام أحمد — جمع ولده صالح . وتوجد منه نسخة مصورة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢١٦٨١ ب .

١٢ — المسائل عن امامى أهل الحديث وفقيهى أهل السنة : أبى عبد الله احمد بن حنبل ، وأبى يعقوب اسحاق بن راهويه الحنبلى رضى الله عنهما . رواه عنهما اسحاق بن منصور المروذى الحافظ . ومنه نسخة مصورة بدار الكتب المصرية برقم ٢٠٧٥٥ ب .

١٣ — الجامع لعلوم أحمد بن حنبل . وقد جمعه أبو بكر محمد بن هارون الخلال . الذى كرس حياته لجمع مسائل الامام أحمد ، ورحل فى سبيلها الى أقطار كثيرة . وهو مخطوط بالمتحف البريطانى برقم ١٦٨ الملحق .

١٤ — الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . لأبى بكر الخلال . وقد جمع فيه كثيرا من مسائل الامام أحمد فى الأمر المعروف والنهى عن المنكر . وقد أشار اليه الصالحى فى مخطوطته الكبرى عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بعنوان : (الكنز الأكبر فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) . رقم ١٩٨ تصوف بدار الكتب المصرية . وكتاب الخلال تحت الطبع بدار الاعتصام بالقاهرة .

وممن عنى بعرض آراء الامام أحمد الاعتقادية الفقيه الصوفى عبد القادر الجيلى الحنبلى فى كتابه (الغنية لطالبى الحق) ١/٥٦ — ٩٠ . أما آراؤه السلوكية فقد نقل الكثير منها ابن مفلح فى (الآداب الشرعية) . وأما آراؤه الفقهية فقد جمعها ابن قدامة فى كتابه (المغنى) .

المسند

يحسن بنا قبل أن نحاول دراسة هذا الديوان العظيم من دواوين السنة أن نعرض وصفا تفصيليا لطبعته الوحيدة التى طبعها الحلبى بالقاهرة .

١ — مسانيد العشرة بما فيهم الخلفاء الأربعة فى الجزء الأول من ص ٢ — ١٩٥ .

٢ — مسانيد : أبى عبيدة بن الجراح ، وعبد الرحمن بن أبى بكر ، وزيد بن خارجة ، والحارث بن خزيمة رضى الله عنهم . من ص ١٩٥—١٩٩ من الجزء الأول .

٣ — مسانيد أهــل البيت رضى الله عنهم من ص ١٩٩ — ٢٠٦ من الجزء الأول .

٤ — مسانيد المشهورين من الصحابة من ص ٢٠٦ من الجــزء الأول الى نهايته ، والجزء الثانى كله ، والجزء الثالث الى ص : ٤٠٠ .

٥ — مسند المكيين . فى الجزء الثالث من ص ٤٠٠ — ٥٠٣ نهاية الجــزء .

٦ — مسند المدنيين . فى الجزء الرابع من ص ٢ — ٨٨ .

٧ — مسند الشاميين . فى الجزء الرابع من ص ٨٨ — ٢٣٩ .

٨ — مسند الكوفيين فى الجزء الرابع من ص ٢٣٩ — ٤١٩ .

٩ — مسند البصريين فى الجزء الرابع من ص ٤١٩ الى نهايته وفى الجزء الخامس من أوله الى ص ١١٣ .

١٠ — مسند الأنصار . فى الجزء الخامس من ص ١١٣ الى نهايته . وفى الجزء السادس من أوله الى ص ٢٩ .

١١ — مسند النساء . فى الجزء السادس من ص ٢٩ — ٣٨٢ . ومن ص ٤٠٢ الى آخره .

١٢ — مسند القبائل . فى الجزء السادس من ص ٣٨٣ — ٤٠٣ .

هذا النمط الذى سار عليه الامام احمد فى مسنده الضخم نمط غريب حقا . فبعضها مرتب حسب رواتها من الصحابة ، وبعضها مرتب حسب البلاد التى رويت فيها ، وبعضها مرتب حسب الرواة من الصحابة الأنصار ، وبعضها مرتب حسب القبائل . ثم افرد روايات النساء الصحابيات وأمهات المؤمنين . فهل عمد الامام الى هذا المنهج أم انه جاء بمحض الصدفة ولم يعمد اليه ؟ وهل كان عسيرا على الامام أن يرتب مسنده ترتيبا موضوعيا كما هو الحال فى الكتب الستة ؟ ولمــاذا لم يدرج المســند فى نطاق الكتب المعتمدة ؟

لقد انعقد الاجماع على اعتماد الكتب الستة منذ أوائل القرن السابع الهجرى ، ورغم المنزلة التى يحظى بها المسند ضمن كتب السنة ، فان منهجه فى الترتيب هو الذى دعا الى عدم اعتماده بين الكتب المعتمدة ، من حيث يصعب البحث عن أحاديث الأحكام بين ثناياه ، ولو كان نظام الفهارس معلوما آنذاك لاعتمد الكتاب بعد فهرسته . لما له من مميزات الشمول والاستقصاء فى جميع عناصر الاسلام من عبادات وأحكام وآداب ورقائق وقصص وأحداث تاريخية وتراجم نادرة ، بل لقد انفرد الامام أحمد بالكثير من تلك العناصر ، ونبهنا على ما انفرد به فى التحقيق .

سبب تأليف المسند على هذا النهج

من البعيد جدا على امام كأحمد بن حنبل اتسمت كل أعماله العلمية والسلوكية والاعتقادية بالدقة البالغة ، والتشدد فى التزام تلك الدقة حتى خفيت أهدافه على كثير من الباحثين تبعا لتلك الدقة من البعيد أن يتسم عمله فى المسند بالجزاف .

لقد حذر الامام من تاليف الكتب التى تحمل بين ثناياها رأى الناس فى الدين ، ووجههم الى أصل العلم فى الكتاب والسنة ، وأعلن أن العلم يجب ان يؤخذ من فوق ، وهدفه من هذا الرأى هو : افساح المجال للعلم الذاتى النابع من فهم خاص قائم على طهارة محل العلم وهو القلب والعقل بتحرى الحلال واعتقاد العمل لله وحده ، حتى لا يكون انسان نسخة من انسان ، ولا مقلدا له تقليدا أعمى فلا يلبث على مر الزمان أن يكون مجرد ترديد لكلام الغير دون وعى ولا تذوق لجوهر الاسلام ، كما هو الواقع الآن فى ظل الأكداس الهائلة من المصنفات عند أشباه العامة . وهدف كذلك من وراء تحذيره هذا الى ابقاء الأصول الأولى حية فى كل فروعها فلا تموت سنة أهملها المصنفون ، ولا تهمل السنن فى مجموعها اكتفاء بالمختصرات والمتون ، كما هو الحاصل الآن فى أوساط كثيرة . ولهذا فضل الامام كتابة الحديث على صوم وصلاة النافلة ، وعلل ذلك بقوله : لئلا يقول قائل : انى رأيت قوما على شىء فتبعتهم(1) .

بمثل هذه الدقة التى ضربنا لها مثلا واحدا هدف الامام من وراء تأليف مسنده على هذا المنهج الذى نراه الى غايات لم يفصح عنها ، ولكنا نستطيع أن نستخلصها من خلال حياته وروحه ومبادئه التى أعلنها فى كثير من أقواله على الوجه التالى :

١ — ليس الامام أحمد فقيها يعنى بتصحيح العبادات والمعاملات والحدود والفرائض وغير ذلك من أبواب الفقه فحسب ، وانما هو الى جانب ذلك رجل سنة من أئمتهم وزعمائهم يعنى بالسنة كمجموع شامل لكل أعمال الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم ، فى حركاتهم وسكناتهم وأسلوب حياتهم ، دون اخلال بشىء منها ولو كان دقيقا لا يأبه له الآخرون . ولهذا فقد استأذن زوجته فى أن يتسرى طلبا للاتباع ، فاشترى جارية بثمن يسير وسماها ريحانة ، واحتجم وأعطى الحجام دينارا ، كما أعطى

---

(1) ابن الجوزى . مناقب الامام أحمد ١٨٢ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا ظبية دينارا ، وقال له رجل : أحياك الله على الاسلام . فقال : والسنة . وانعقد الاجماع على أنه لم ير من هو أشد اتباعا منه ، وامتنع من الكلام فى الوساوس والخطرات وقال : ما تكلم فيها الصحابة ولا التابعون(١) .

فهو مدرسة متميزة عن مدارس الفقهاء بالعناية ببركة الاتباع ، اذ هو دليل الحب العملي الذى لا يرد ، ولا يدعيه منافق يحب بلسانه ويفارق بقلبه وجوارحه . ومثل هذه المدرسة التى يتزعمها الامام ليست فى حاجة الى النص وحده بقدر ما هى فى حاجة اليه مرتبطا بالصحابى الذى رواه . أى أن غاية تلك المدرسة هى القدوة التى تبرز بصورة أوضح فى ربط النص براويه مباشرة ، لا بمجموعة من النصوص مرتبطة بعنوان . وذلك أن مسند صحابى من الصحابة يعطينا صورة متكاملة لسلوك علم من أعلام الاسلام فى شتى ألوان النشاط البشرى مستندا فيه الى السلوك النبوى . وفى عرض النماذج المتكاملة ترغيب فى الاتباع لا يفى به عرض أقوال مختلفة فى غرض من الأغراض لعدد من الصحابة . فعرض الشخصية يحمل من عناصر التلوين والتشويق مالا يحمله عرض الموضوع الواحد منسوبا الى عدد من الشخصيات ، اذ أن الأخير مما يبعث على الملل أحيانا ، أو يدعو الى تجاوز الكثير من الأقوال اكتفاء ببعضها . فمنهج الامام ينقل القارىء المتتبع لشخصية الصحابى من الأحكام الى السلوك الى الحياة الاجتماعية ، الى علاقة الأصحاب برائدهم صلى الله عليه وسلم . أى أنه عرض لصورة من السنة تليها صورة قد تختلف فى الميول ولكنها كلها تتفق فى شىء واحد هو الاتباع كما يبدو واضحا فى ثنايا المسند ، وقد أكد الامام أحمد هدفه هذا فى قوله للميمونى : اياك أن تتكلم فى مسألة ليس لك فيها امام(٢) . وتعداد الوسائط بين أئمة الهدى ليس من منهج الامام ولا كان يدعو اليه .

أما الكتب الستة فلا تعطى هـذه الوحدات الانسانية السامية بكل أبعادها ، وانما تعنى بالوحدات الأحكامية التى لا تفى بما أسس الامام أحمد عليه مدرسته الجامعة بين الأحكام ودقائق السلوك ودلائل الاتباع ونمـاذجه .

٢ ـ قال الحسن بن ثواب : قال لى أحمد بن حنبل : ما أعلم الناس فى زمان أحـوج منهم الى طلب الحـديث من هـذا الزمان . قلت : ولم ؟ قال : ظهرت بدع فمن لميكنعنده حديث وقع فيها . فهنـاك اذن شىء زائد على العلم بالأحكام يهدف اليه الامام أحمد ، هو مقاومة البدع التى انتشرت ، ولا ينجو منها الا صاحب الحديث .

ويدل على ذلك ما رواه أحمد بن محمد البردعى قال : لمـا أشكل على مسدد بن مسرهد أمر الفتنة وما وقع الناس فيه من الاختلاف فى القدر والرفض والاعتزال وخلق القرآن والارجاء كتب الى أحمد بن حنبـل : أكتب الى بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما ورد الكتاب بكى

---

(١) ابن الجوزى . مناقب الامام أحمد ١٧٧ ـ ١٧٩ .
(٢) المصـدر السابق ١٧٨ .

احمد وقال : انا لله وانا اليه راجعون . يزعم هذا البصرى انه انفق فى العلم مالا عظيما وهو لا يهتدى الى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وكتب اليه كتابا مطولا يرشده فيه الى السنة(١) .

فهذا عالم من علماء البصرة اذهلته الفتن والبدع الثائرة ، فلم يجد فى علمه ملاذا حتى رجع الى الامام احمد الذى كان قيام مذهبه ضرورة من ضرورات عصره والعصور اللاحقة ، اذ يجمع الى الفقه والأحكام الالمام بالسنة كلها جملة لتكون عصمة من كل بدعة طارئة . ومن البدع التى ثارت فى عصر الامام وقبله بقليل وليس فى كتب السنة المبوبة على الأحكام هداية الى وجه الحق فيها ما لم يتجاوز المسلم الأحكام الى دقائق السلوك الفردي للصحابة وكبار التابعين مسائل منهـــا : ما ابتدعه البعض من السلبية الكاملة والاكتفاء بالعيش على ما تنبته الصحراء من عشب وكلأ بحجة تحرى الحلال الخالص ، وسحب مسألة عدم اعانة الظالم على ظلمه الى عدم الجهاد مع الامام الجائر ولو اغار الكفار على ثغور المسلمين ، ومسألة تحريم أسباب الحياة كلها جملة لشيوع الحرام واعتبارها بمنزلة الميتة والخنزير ، الى غير ذلك من المسائل التى جمعها المحاسبى فى كتابه (المكاسب) ورد فيها على القراء والصوفية والعباد الذين ضـــلوا طريق الســـنة(٢) .

فاتخاذ السنة اماما فى العمل تجمع الى الأحكام دقائق السلوك السنى ، وتعزل البدعة تلقائيا دون مظنة الوقوع فيها ، وهو ما نهج اليه الامام فى حشد كل ما يتصل بالصحابة من مسائل ونقول مسندا اليهم ، فالسنة كما يقول الامام : « تفسر القرآن ، وهى دلائل القرآن ، وليس فى السنة قياس ، ولا تضرب لها الأمثال ، ولا تدرك بالعقول والأهواء ، وانما هو الاتباع وترك الهوى »(٣) .

٣ — وفى تبويب المسند على الوضع الذى اختاره الامام أحمد يلمس الباحث طابعا معينا لكل صحابى أو لكل مجموعة معينة من الصحابة كالأنصار ، أو لكل بلد من البلاد أو قبيلة من القبائل كما نلمس طابعا مميزا لمرويات النساء . وهذا أمر لا يجهد الباحث الاهتداء اليه من أول الأمر حينما يلمس صورة واضحة لأبى بكر وعمر وعثمان من خلال مسانيدهم تصلح أن تكون مادة أولية وافية لبحث جوانب حياتهم النفسية والروحية والعقلية .

فالباحث الاسلامى الأصيل يجد بغيته من التيارات الاسلامية التى سيطرت على الصحابة وفئاتهم ، وعلى أمصار الاسلام ، وعلى رجاله ونسائه ، ومن القضايا التى شغلت الصحابة والتابعين بعد عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومن المفاهيم التفسيرية للقرآن فى صورتها الأولى . وفى كل ذلك غناء لا نجده فى الكتب المبوبة تبويبا فقهيا .

والقول بأن المسند يكد الباحثين قول لم ينشأ الا حديثا حينما كلت الأفكار

(١) ابن الجوزى . مناقب الامام احمد ١٦٧ .
(٢) المكاسب — ملحق بأعمال القلوب والجوارح ص ١٦٩ وما بعدها .
(٣) ابن الجوزى . مناقب الامام احمد ١٧١ .

واضناها الكسل . وعلى أى حال فان الفهارس التى نستعين الله فى اعدادها ستبلغ كل باحث طلبته من المسند فى كل فرع من فروع المعرفة وبالله التوفيق .

توثيق المسند

قال حنبل بن اسحاق : جمعنا احمد بن حنبل أنا وصالح وعبد الله ، وقرأ علينا المسند ، وما سمعه منه غيرنا ، وقال لنا : هذا الكتاب قد جمعته وانتقيته من أكثر من سبعمائة وخمسين الف حديث . فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجعوا اليه ، والا فليس بحجة(١) .

فرأس الجماعة التى حظيت بسماع المسند من الامام مباشرة هو ابنه عبد الله الذى قال عنه ابن المنادى : لم يكن فى الدنيا أروى عن أبيه منه . ويبدو أن الامام قد قصد فعلا اسماعه لعبد الله ، واشهد عليه حنبلا وصالحا ، فهناك رواية لابن الجوزى أن الامام قال لعبد الله : احتفظ بهذا المسند فانه سيكون للناس اماما .

وقد اختلف الناس فى عدد أحاديث المسند . فابن النديم يقول : انه يحتوى على نيف واربعين الف حديث(٢) . اما ابن السبكى فنقل انه ثلاثون الف حديث(٣) . وقال ابن خلدون : ان أحاديثه تبلغ خمسين الفا(٤) . الى غير ذلك من التقديرات التى سنبين وجه الصواب فيها فى هذه الطبعة التى نقدمها من خلال ترقيمنا للأحاديث .

ولقد ثار جدل واسع النطاق حول مسند الامام من ناحية اشتماله على الأحاديث الضعيفة . فقد قال أبو طالب المكى : وفى المسند أحاديث كثيرة يعلم الثقات انها ضعيفة ، والامام احمد اعلم بضعفها منهم ، ولكنه ادخلها فى مسنده لأنه اراد تخريج المسند ولم يقصد تصحيح السند ، فاستجاز رواياتها(٥) . وقال أبو الفرج بن الجوزى : ان الامام احمد روى فى مسنده ما اشتهر ولم يقصد الصحيح ولا السقيم(٦) .

والحق أن الامام كان صاحب خبرة فائقة وعلم واسع بالحديث وعلله وأسانيده ورجاله ، فانتهت اليه الرئاسة فى عصره وبعد عصره فى هذا الشأن . وفيه قال احمد بن شعيب النسائى : ان احمد بن حنبل كان أعلم عندى بعلل الحديث من اسحاق بن راهويه ، وجمع أحمد المعرفة بالحديث والفقه والورع والزهد والصبر(٧) .

وقال أبو بكر الأثرم : كنا عند أبى عبيد القاسم بن سلام وانا

---

(١) ابن الجوزى . مناقب الامام احمد ١٩١ ، ١٩٢ .
(٢) الفهرست ٣٢٠ التجارية .
(٣) طبقات الشافعية ٢٠٢/١ الحسينية .
(٤) المقدمة ٣٧٢ . ط القاهرة ١٩٣٠ م .
(٥) قوت القلوب ٦٤/٢ . القاهرة ١٩٣٢ .
(٦) صيد الخاطر ٢٤٥ ، ٢٤٦ . القاهرة ١٩٢٧ .
(٧) ابن الجوزى مناقب الامام احمد ١٢٧ .

اناظر رجلا عنده . فقال لى الرجل : من قال بهذه المسألة ؟ فقلت : من ليس فى الشرق ولا فى الغرب مثله . قال : من ؟ قلت : أحمد بن حنبل . فقال ابو عبيد : صدق ، من ليس فى شرق ولا غرب مثله ، ما رايت رجلا أعلم بالسنة منه(١) .

ودلالة عظمة الامام فى علوم الحديث انه لم يكن ينقل رأى غيره فى الرجال ولا فى متون الحديث ، بل كان له رايه الشخصى المؤسس على أصول ارتضاها ، وفحص استقل به فى شأن الرواة ، فمن اشتهر عنده غيره بالضعف من وجهة نظر معينة قد يكون مرضيا عنده من وجهة نظر ثانية ، والعكس صحيح ، ونظرة عابرة فى كتب الضعفاء من المحدثين تحقق لنا هذا الرأى الذى نقدمه بين يدى المسند .

لقد أخرج الامام لجابر بن يزيد الجعفي مثلا . وقد كذبه أيوب السختيانى وزائدة . وقال أبو حنيفة : ما رايت أكذب منه . وقال جرير : لا أستحل أن أروى عنه . وقال يحيى بن معين : لا يكتب حديثه ولا كرامة ، ليس بشىء . وقال ابو داود : ليس عندى بالقوى فى حديثه . وقال النسائى : متروك(٢) . ولكن الامام أحمد ليس بالرجل الذى ينقل آراء غيره ثقة بهم دون أن يخضعها للبحث والتحميص ، فهو يرى أن كل من كذب جابر بن يزيد الجعفي أو جرحه فانما كان هذا الجرح او التكذيب من جهة رأيه لا من جهة اتقانه وحفظه ووثاقته فى الحديث . فقد نقل أبو داود عنه قوله فى جابر : لم يتكلم فى جابر فى حديثه ، انما تكلم فيه لرأيه(٣) . هذا فضلا عن توثيق الثورى وشعبة اياه .

وليس هذا وحده هو الذى خالف الامام فيه نقاد الرجال ، بل انه خالفهم فى كثيرين ولا نعلم ان كان روى عنهم او لم يرو عنهم . فالذى يهمنا هو اثبات استقلال الامام بنظره الشخصى فى الرجال وعدم تبعيته فى الرأى لغيره .

ومن أمثلة ذلك : أسد بن عمرو أبو المنذر البجلى . قال يزيد بن هارون شيخ الامام أحمد . لا تحل الرواية عنه . وقال البخارى : ضعيف . وقال ابن حبان : كان يسوى الحديث على مذهب أبى حنيفة . واضطرب رأى يحيى بن معين فيه فقال مرة : كذوب . وقال مرة : لم يكن به باس . وقال ابن عدى : ارجو أن يكون حديثه مستقيما . ولكن الامام أحمد خالف شيخه وأقرانه وجزم بأنه صدوق(٤) . وكثيرون هم الذين خالف الامام رأى غيره فى تجريحهم فصدقهم أو لم ير بحديثهم بأسا ، ولكن استقلاله بالرأى لم يمنعه من أن يوافق غيره على جرح الراوى ما دام هذا الجرح متحققا لديه ، وذلك كرأيه فى اسماعيل بن مسلم المخزومى ، واسحاق ابن نجيح الذى يروى عن عطاء الخراسانى وابن جريج لا الراوى عن مالك ابن حمزة الساعدى فهذا الأخير غير مجروح وغيرهم كثيرون .

---

(١) ابن الجوزى المناقب ١١٣ .
(٢) الضعفاء لابن الجوزى من اسمه جابر . مخطوط رقم ١٤٨ مصطلح الازهرية
(٣) المصدر السابق .
(٤) المصدر السابق . من اسمه اسد .

ولا ندرى لم تقوم تلك الضجة حول بعض الرواة الذين اشتهر عنهم شيء من الجرح اذا روى عنهم الامام أحمد فى مسنده دون أن نستقصى رأيه هو فى هذا الراوى بالذات ، وبشيء من التقصى الوئيد للحقيقة تبرز لدينا مفخرة للامام فى مسنده وفى علمه بالرجال ، اذ انه مدرسة مستقلة فى السلوك وفى الفقه وفى الحديث وعلله وأسانيده يصدر فيها عن رأى لا يقل تشددا ودقة والتزاما بالحق عن التشدد والدقة والالتزام بالحق الذى فرضه على كل جوانب حياته ونشاطه فلم يتحلل منه قيد شعرة .

بقيت مسألة أخرى فى مرويات المسند . هى وجود أسماء مبهمة فى خلال الأسانيد . كقوله : (عن رجل ج ٣ ص ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤٢٤ ، ٤٤١) . (وعن بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ج ٤ ص ٣٦) و (عن عريف من عرفاء قريش ج ٣ ص ٤١٦) وقد حدث ذلك فى مسند النساء ، وعن رجل يتمجع لبنا بتمر (ج ٣ ص ٤٧٤) . وهذا النوع من الأحاديث أما أن يكون لبعضها شواهد من معناها ليس فى أسنادهم مبهم ، واما أن تتفق الأسانيد فى الابهام .

فالنوع الأول مثل حديث عثمان بن عفـان الذى رواه عنه رجل من الأنصار من أهل الفقه حين مر عليه عمر فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فاحتكما الى أبى بكر رضى الله عنه فقال عثمان : انه لم يسـمع سلام عمر لحزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأنه لم يسأله عن نجاة هذا الأمر فروى أبو بكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قبل معنى الكلمة التى عرضت على عمى فردها على فهى له نجاة » . وهى : لا اله الا الله . فهذا الحديث روى فى مسند عمر بسند لا ابهام فيه وكانت الواقعة مع طلحة ، واتفق الطريقان فى أصل الحديث وهو فضل « لا اله الا الله » . فى نجاة المؤمن . وغير ذلك كثير فى المسند .

وهو برواية تلك الشواهد يقوى من السند الضعيف فلا يدع فيه مجالا للشك . أما النوع الثانى وهو الذى تتفق الأسانيد المكررة لحديث واحد فى الإبهام فانها تخـرج على طريقة الامام التى ذكرها الحافظ أبو موسى المدينى فى (المصعد الأحمد) وهى أنه لا يخالف الحديث الضعيف اذا لم يكن فى الباب شيء يدفعه .

وفى المسند أحاديث منقطعة السند . كحديث أبى عبيدة بن عبد الله عن أبى بكر رقم (٦٤) فهو مروى بأسانيد متصلة برقم (٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٠ ، ١٧ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٤٣ ، ٤٥ و ٤٧) وعلى أى حـال فاذا أطرد انقطاع سند فى المسند فان أصله ثابت كسلوك أو حكم فى الاسلام لا يدفعه شيء . ومن ثم فلا موضوع فى المسند ولا سقيم . وقد نقل ابن الجزرى عن الحافظ أبى موسى التيمى أنه قال : لا يجوز أن يقال : فى المسند سقيم . بل فيه الصحيح والمشهور والحسن والغريب .

ومن أمثلة من روى عنهم الامام أحمد ممن جرحوا بسوء الحفظ أصبغ ابن زيد أبو عبد الله الوراق . روى عنه يزيد بن هارون . قال ابن عدى : له أحاديث غير محفوظة . وقال ابن حبـان : كان يخطىء كثيرا لا يجوز

الاحتجاج بخبره اذا انفرد(١) . ونقل الحافظ المنذرى عن أصبغ : قال يحيى بن معين : هو ثقة . وقال احمد بن حنبل : ليس به بأس ، ما احسن حديثه . وقال أبو حاتم : ما بحديثه بأس .

وممن تكلم النقاد فيهم من الرجال واحتج بهم البخارى ومسلم أو احدهما حفص بن ميسرة أبو عمرو الصنعانى روى عن هشام بن عروة ،وحرملة ابن يحيى الذى يروى عن الامام الشافعى ، وأحمد بن عيسى بن حسان أبو عبد الله البصرى المعروف بالتسترى ، وقد أخرج له البخارى ومسلم ، وكان يحيى بن معين يحلف أنه كذاب ، وجعفر بن سليمان الضبعى ، ضعفه يحيى ، واستشهد به مسلم وغيرهم كثير .

فالجرح والتعديل كما ترى قد يختلف فيه النقاد وقد يتفقون . واذا اختلفوا فلكل منهم موازينه ومقاييسه الخاصة ، فالامام احمد يرفض الجهمية والقدرية والمرجئة والمبتدعة بوجه عام . ولا يرفض انسانا اذا تكلم فيه النقاد من جهة اخرى الا اذا كان كاذبا أو منكر الحديث ، وقد خالف النقاد فى كثير ممن تكلموا فيهم من جهة الحفظ فوثقهم واستحسن حديثهم ، وهو كما علمنا مرجع العلماء فى هذا الشأن . وله قاعدة فى الأحاديث الضعيفة هى : أن يثبتها اذا لم تعارض الكتاب والسنة ، ولم يدفعها شىء فى الباب ، وكان مضمونها حكما مشهورا أو سلوكا معلوما مأثورا عن الصحابة والتابعين .

وقد كتب الحافظ ابن حجر كتابا سماه : « القول المسدد فى الذب عن مسند احمد » . ودافع فيه عن الأحاديث التى ضعفها العلماء ، وسنثبت فى التحقيق ما قاله ابن حجر عن هذه الأحاديث فى مواضعها ان شاء الله . كما دافع عن بعضها فى رسالة سماها : « الامتاع بالأحاديث المتباينة بشرط السماع » . ولا تزال مخطوطة . ونعتقد أن الحافظ ضياء الدين المقدسى قد صنع نفس الصنيع فى « المختارة » وهى مخطوطة بالظاهرية بدمشق ، وسنحاول بعون الله الحصول عليها لنفس الغرض .

والمسند الذى بين ايدينا لا نستطيع أن نجزم بأنه نفس الصورة التى تركها الامام واوصى ولده عبد الله بالمحافظة عليها لتكون اماما ومرجعا للناس فى السنة ، لأن عبد الله زاد فيه احاديث قال فيها : أنه قرأها على والده ، وقال فى بعضها : أنه يغلب على ظنه أنه قرأها على والده ، ممايقطع بأن عبد الله قد حرر المسند بعد أبيه ، وزاد فيه ما جمعه من أوراق أبيه،وما زاده فيه مما كان قد قرأه على أبيه،على وجهاليقين أو غالبالظن . وزوائد المسند هذه لا نعلم ان كانت كتابا مستقلا ادرج منه ما يتفق مع منهج أبيه وشروطه ، أو أنها كلها أضيفت الى المسند ؟ وقد أشار الى زوائد المسند الحافظ ابن الجوزى فى كتابه المخطوط (الحدائق لأهل الحقائق) والذى يقع فى ثلاثة مجلدات ، اذ روى فيه أحاديث كثيرة قال : انها مخرجة عن عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند . كما أشار اليه الكثيرون من الحفاظ . ولم يقع لنا كتاب مستقل عن الزوائد .

ولقد كان عبد الله امينا فى تحرير المسند على صورته الحالية ، اذ نبه على ما اضافه وميزه عن الأصل فى عبارة واضحة كما صنع فى زياداته

---

(١) ضعفاء ابن الجوزى . من اسمه اصبغ .

على كتاب الزهد لأبيه . وعلى اى حال فالمدرسة الحنبلية تتسم بالأمانة فى النقل والاسناد ، حتى لقد أسندوا الى أمامهم بأسانيد متصلة كما فعل ابو بكر الخلال ، وأبو الفرج بن الجوزى وغيرهما .

وقد ذكر حاجى خليفة : ان أبا الحسن بن عبد الهادى السندى صنف شرحا كبيرا للمسند جاء فى خمسين كراسة(١) ، كما صنف زين الدين عمر ابن احمد الشماع الحلبى مختصرا له سماه «الدر المنتقد من مسند أحمد»(٢). كما رتب أبو بكر محمد بن عبد الله المقدسى المسند على الحروف الأبجدية لأسماء الصحابة وسماه : « ترتيب مسند احمد على حروف المعجم » . ورتبه الشيخ الساعاتى ترتيبا فقهيا .

أما مخطوطات المسند . ففى المكتبة الأزهرية جزءان تحت رقم ٣٨٧ حديث وهناك نسخة كاملة له فى دار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٨٣ حديث.

وقد طبع المسند فى القاهرة بالمطبعة الميمنية سنة ١٨٩٦ م . ويقول المرحوم الشيخ احمد محمد شاكر : ان جزءا منه قد طبع فى الهند ، ولكنه لم يقع لنا . وذكر ذلك فى مقدمته للمسند الذى بدأ تحقيقه ولكنه توقف عن اتمامه .

منهج تحقيق المسند

فى موسوعة كالمسند الجامع للأحاديث النبوية وللآثار ، وللكثير من آراء السلف فى التفسير والأحكام ، ولوقائع التاريخ الاسلامى ، وللشمائل والفتن والملاحم ، ونوادر التراجم يبدو تحقيقها عملا شاقا ومضنيا . وقد كان اصرار دار الاعتصام بالقاهرة ومديرها الشاب الناهض الأستاذ حسن احمد عاشور على ابراز المسند فى صورة لائقة بمكانته ومكانة مؤلفه ، وفى وضع يجعل من اليسير على اى باحث أن يفيد منه ، ويجد فيه بغيته من فنون المعارف عاملا مشجعا لنا على بذل كل ما يسعنا من جهد مستعينين بحول الله وقوته وتسديده لخطانا فى هذا السبيل ، وبالله نستعين على رسم خطوط التحقيق على الوجه التالى :

١ — ترقيم الأصل المطبوع الذى اتخذناه أساسا للعمل ترقيما فنيا ، اذ ان المطبوعة قد حشدت حشدا يجعل من العسير التمييز بين أسماء الرواة ، وبين الحديث وتوابعه من الشروح والايضاحات . واثبات أرقام صفحات المطبوعة على هامش هذه النسخة .

٢ — ترقيم الأحاديث ، واثبات رقم كل حديث فى أول السطر ، وذلك ليسهل على الباحث الرجوع الى الأحاديث ذات الموضوع الواحد التى سنقوم بالتنبيه عليها فى الفهارس ان شاء الله . كما سننبه على هذا التماثل فى الهوامش لامكان المقارنة بين تلك الأحاديث متنا وسندا عندما تعن للباحث فكرة المقارنة ، لا سيما وان تلك الأحاديث التى تتماثل فى موضوعها ، وتختلف اختلافا يسيرا فى بعض الكلمات أو الاضافات تكون

---

(١) كشف الظنون ٢/١٦٨٠ .
(٢) كشف الظنون ٢/١٦٨٠ .

مجالا عظيما لبحث أسباب هذا الاختلاف اليسير ، والحكمة من وراء الزيادات كحديث : « خير العمل ما دام وان قل » و « خير العمل ما دام عليه صاحبه وان قل » . فبمقارنة بسيطة بين راوى هذا وذاك من الصحابة ، ومدى حيـاته بعد النبى صلى الله عليه وسلم ، والبيئة التى كان يقوم على هدايتها وارشادها يمكن أن نخرج ببحث نادر فى حكمة السنة المكررة التى نرجح أن الرسول صلى الله عليه وسلم نطق بها كلها ، وليست مجرد تصرف من الصحابى أو الراوى فى الكلام فى كل الحالات . وقد قام تاج القراء الكرمانى بعمل مماثل ولكن فى القرآن سماه : « البرهان فى متشابه القرآن لمـا فيه من الحجة والبيان » وقد صدر أخيرا عن دار الاعتصام .

٣ ــ مقارنة المطبوعة بأصولها المخطوطة الموجودة لدينا ومنها :

(أ) مخطوطة دار الكتب المصرية بعد أن نوفق فى استحضارها من مكمنها الذى كمنت فيه كسائر المخطوطات وكذلك كتاب « الحدائق » لابن الجوزى الذى نقل الكثير من أحاديث المسند وزوائده . فان وجدنا زائدا من الزوائد لم يرد فى المسند الحقناه به فى آخر مسند الصحابى بين علامتين هكذا ( ) . ونبهنا على مصدره .

(ب) الأجزاء المخطوطة بالمكتبة الأزهرية وهى برقم ٣٨٧ حديث .

(جـ) ما أثبته بهاء الدين حيدر بن على الجاشى فى كتابه « المعتمـد من المنقول فيما أوحى الى الرسول » . فقد نقل الكثير من المسند فى أسباب النزول والناسخ والمنسوخ وفضائل الأعمال .

(د) الأصول المخطوطة للبداية والنهاية لابن كثير الذى عنى بالنقـل عن المسند ، وذلك لأن مطبوعة القاهرة من البداية كثيرة التحريف لا تصلح سندا للتحقيق ، كما أن مطبوعة النهاية هى الأخرى ليست وثيقة التحقيق . وهى القسم الخاص بالفتن والملاحم .

(هـ) القسم الذى حققه العلامة المرحوم الشيخ أحمد محمد شاكر . فقد بذل فيه جهدا مضنيا مشكورا .

ومن المطبوعات سوف نستعين بما يلى :

(أ) تفسير ابن كثير . النسخة التى حققها الأساتذة : الدكتور محمـد عاشور ، والدكتور محمد البنا ، والدكتور عبد العزيز غنيم ونشرتها دار الشعب ، فقد بذلوا فيها جهدا مشكورا يجعلها صالحة للمقارنة .

(ب) مصنف عبد الرزاق الصنعانى طبعة بيروت .

(جـ) الزهد لابن المبارك ، طبع بيروت . والزهد للامام أحمد . طبـع أم القرى .

(د) مسند ابن الجارود . طبع الهند .

(هـ) اعلام الموقعين لابن قيم الجوزية .

(و) منهاج السنة لشيخ الاسلام ابن تيمية .

(ز) كتب الرجال . كميزان الاعتدال للذهبى ، ولسان الميزان لابن حجر ، والأحوال فى نقد الرجال للمدراسى ، والضعفاء لابن الجوزى وغيرها مما يعن أثناء التحقيق فى أى فرع من فروع العلم .

٤ — تخريج الأحاديث على الكتب الستة وغيرها من الكتب الوثيقة . ونحيل المتماثلات والمكررات على ما خرجناه منبهين عليه بأرقامه .

٥ — تفسير الغريب بالاستعانة بكتابى النهاية لابن الأثير ، والفائق للزمخشرى ، وتاج العروس للزبيدى ولسان العرب لابن منظور .

٦ — التنبيه على ما فيه كبير فائدة من زيادات الروايات التى تفسر الحديث أو الأثر ، أو تكمل نقصه ، دون التوسع فى هذا المجال لئلا يتضخم الكتاب .

٧ — الفهارس : وهى بالدرجة الأولى من الأهمية للمسند ، حتى تسهل الاستفادة منه على الباحثين وسائر القراء وقد استقر رأينا ان شاء الله على أن تكون هناك فهارس ملحقة بكل جزء من أجزاء المسند فى نهايته ، وفهارس ختامية فى نهاية المسند . أما الفهارس التى سوف تلحق بأواخر الأجزاء فهى كما يلى :

(أ) فهرس لغوى يجمع الغريب فى كل جزء .

(ب) فهرس للقوافى .

(جـ) فهرس الأماكن والبلدان .

(د) فهرس الأعلام الواردة فى صلب الحديث .

(هـ) فهرس لشيوخ الامام أحمد ، مع التعريف بكل منهم تعريفا مختصرا .

(و) فهرس للمسائل الجزئية لكل جزء مرتبة على حروف المعجم ليسهل الرجوع والاهتداء به الى مسائل الأجزاء ، وننبه على المسائل بأرقام الأحاديث وصفحاتها من كل جزء .

وأما الفهارس النهائية للكتاب فسنقتصر فيها على نوعين :

(أ) فهرس أبجدى للصحابة المروى عنهم فى المسند كله مشفوعا بأرقام صحائفهم فى المسند .

(ب) تبويب عام لكل مجموعة متماثلة من جزئيات المسند الملحقة بكل جزء يكون بمثابة تبويب للمسند كله ، ونحيل كل باب أو فصل على جزئياته الملحقة بالأجزاء ، مع التنبيه على أرقام أحاديثها وصفحاتها من الأجزاء .

وبالله العون والحول والقوة ، وعليه تعالى وحده النفع بهذا العمل والنصح به لجميع المسلمين فى أرجاء بلاد الاسلام .

المحققان
عبد القادر أحمد عطا و د. محمد أحمد عاشور

القاهرة فى { ٣٠ من ربيع الآخر سنة ١٣٩٤ هـ
٢٢ من مايو سنة ١٩٧٤ م }

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا[1] الشيخ أبوالقاسم هبة الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد ابن الحصين الشيباني قراءة عليه ، وأنا أسمع ، فأقر به ، قال : أخبرنا أبو علي الحسن بن علي بن محمد التميمي الواعظ ، ويعرف بابن المُذْهِب ، قراءة من أصل سماعه قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان ابن مالك القَطِيعي قراءة عليه قال :

مسند أبي بكر الصديق

(رضي الله عنه)

١ ـ حدثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله تعالى عنهم قال : حدثني أبي أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال ابن أسد من كتابه قال : حدثنا عبد الله بن نمير قال : أخبرنا إسمعيل ـ يعني ابن أبي خالد ـ عن قيس ، قال : قام أبو بكر رضي الله عنه ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « يا أيها الناس ، إنكم تقرءون هذه الآية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) وإنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقابه »[2] .

٢ ـ حدثنا وَكِيع قال : ثنا مِسْعَر وسفيان [الثوري] عن

(١) راوي المسند هو : حنبل بن عبد الله بن الفرج الرصافي .

(٢) أخرجه أبو داود في الملاحم ٢/١٤١ . والترمذي في التفسير ٨/٤٢٢ . بتحفة الأحوذي . ونقل بهاء الدين الجاشي عن شرح السنة للبغوي رواية عن الحسن (إذا اهتديتم) أي : إذا أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر . (المعتمد من المنقول فيما أوحي إلى الرسول . ورقة ١٥٣ مخطوط رقم ٢١٠١) .

عثمان بن المغيرة الثقفى ، عن على بن ربيعة الوَالبىّ ، عن أسماء بن الحكم الفَزَارى ، عن على رضى الله عنه قال : كنت إذًا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعنى الله بما شاء منه ، وإذا حدثنى عنه غيرى استحلفته ، فإذا حلف لى صدقته ، وإن أبا بكر رضى الله عنه حدثنى – وصدق أبو بكر – أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم قال : «ما من رجل يذنب ذنبا فيتوضأ فيحسن الوضوء . قال مسعر : ويصلى ، وقال سفيان : ثم يصلى ركعتين ، فيستغفر الله عز وجل إلا غفر له »[1].

٣ – حدثنا عمرو بن محمد أبو سعيد – يعنى العَنْقَزِى – قال : ثنا إسرائيل بن يونس عن أبى إسحاق [السَّبيْعى] ، عن البراء بن عازب قال : اشترى أبو بكر من عازب سَرْجا بثلاثة عشر درهما .

---

(١) أخرجه أبو داود فى الوتر عن على رضى الله عنه ١٥١/١ . والترمذى فى الصلاة بمعناه ٢٢١/٣ وابن ماجة فى الإقامة بمعناه ٤٧٠/١ والبخارى فى التاريخ ٥٥/١/٢ . حيدر أباد : وأبو داود الطيالسى ص ٢ .

وقال الترمذى : حديث على حديث حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث عثمان ابن المغيرة . وروى عن شعبة وغير واحد فرفعوه مثل حديث أبى عوانه . ورواه الثورى ومسعر فأوقفاه ولم يرفعاه إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، وروى عن مسعر مرفوعا .

وإنما حسنه الترمذى مع غرابته لوجود شواهد كثيرة له . ومن شواهده ما أخرجه البخارى وأبو داود وابن ماجة عن ابن مسعود . والترمذى عن معاذ وأبى اليسر فى تفسير سورة هود (ورقة ٢١٠ من المعتمد) . فى قوله تعالى (إن الحسنات يذهبن السيئات) . وعن أبى داود عن زيد بن خالد (تيسير الوصول لابن الديبع الشيبانى ٣٨٤/٢) حلبى . وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٢ وعزاه لابن أبى شيبة والدارقطنى والبزار وغيرهم . وفى فضل الوضوء وحده وأثره فى غفران الذنوب أخرج مالك والترمذى والنسائى عن أبى هريرة وعقبة بن عامر . ومسلم عن أبى هريرة . والشيخان عن عثمان . ومسلم عن عمر بن عبسة السلمى (تيسير الوصول ٨٢/٢ ، ٨٣) وانظر صحيح مسلم ١٤١/١ ، ١٤٢

والحديث شواهد فى مسند عثمان . انظر رقم (٤٧٣ ، ٤٧٦ ، ٤٧٨ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤). وفى الأخير دليل على أن ما يغفره الله تعالى هو الصغائر .

وأخرجه أبو بكر المروذى فى مسند أبى بكر : ٤٨ ، ٤٩ المكتب الإسلامى فى بيروت . وأخرجه محققه عن ابن حبان. حديث رقم (٢٤٥٤) .

قال : فقال أبو بكر لعازب : مُرِ البراء فلْيحمله إلى منزلى . فقال :
لا ، حتى تحدثنا كيف صنعت حين خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم ،وأنت معه ؟ قال : فقال أبو بكر : خرجنا فأدلَجْنا ، فاحْتَثْنا
يومنا وليلتنا ، حتى أظهَرْنا وقام قائم الظهيرة ، فضربت ببصرى :
هل أرى ظِلاًّ نأْوى إليه ؟ فإذا أنا بصخرة ، فأهَوَيْت إليها فإذا بَقِيَّةُ
ظلها ، فسوّيته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،وفرشت له فروة ،
وقلت : اضطجع يا رسول الله . فاضطجع . ثم خرجت أنظر : هل
أرى أحدا من الطلب ؟ فإذا أنا / براعى غنم . فقلت : لمن أنت ياغلام ؟ ٢/١
فقال : لرجل من قريش ، فسماه فعرفته . فقلت : هل فى غنمك من
لبن ؟ قال : نعم . قال : قلت : هل أنت حالب لى ؟ قال : نعم .
قال : فأمرته فاعتقل شاة منها ، ثم أمرته فنفض ضَرْعَها من الغبار ،
ثم أمرته فنفض كفّيه من الغبار ، ومعى إداوة على فمها خرقة ، فحلب
لى كُثْبَةً من اللبن ، فصببْت – يعنى الماء – على القدح حتى برد
أسفله ، ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافيته ، وقد استيقظ ،
فقلت : اشرب يا رسول الله . فشرب حتى رضيت ، ثم قلت : هل
أنى الرحيل ؟ قال : فارتحلنا ،والقوم يطلبوننا ، فلم يدركنا أحد منهم
إلا سراقة بن مالك بن جُعْشُم على فرس له . فقلت : يارسول الله هذا
الطلب قد لحقنا . فقال : « لاَ تَحْزَنْ إنَّ اللهَ مَعَنَا ». حتى إذا دنا منا
فكان بيننا ، وبينه قدر رمح أو رمحين أو ثلاثة . قال : قلت : يارسول
الله ، هذا الطلب قد لحِقنا . وبكيت . قال : «لم تبكى» ؟ قال :
قلت : أما والله ما على نفسى أبكى ، ولكن أبكى عليك . قال : فدعا
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « اللهم اكْفِناه بما شئت ». فساخت

قوائم فرسه إلى بطنها فى أرض صَلْد ، ووثب عنها ، وقال : يا محمد، قد علمت أن هذا عملك ، فادع الله أن ينجينى مما أنا فيه ، فوالله لأُعَمِّيَنَّ على مَن ورائى من الطلب ، وهذه كنانتى فخذ منها سهما ، فإنك ستمر بإبلى وغنمى فى موضع كذا وكذا فخذ منها حاجتك . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا حاجة لى فيها» . قال : ودعا له رسول الله ،صلى الله عليه وسلم ،فأُطلق ، فرجع إلى أصحابه ومضى رسول الله ،صلى الله عليه وسلم ،وأنا معه حتى قدمنا المدينة . فتلقاه الناس ، فخرجوا فى الطريق ،وعلى الأجاجير ، فاشتد الخدم والصبيان فى الطريق يقولون : الله أكبر ، جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جاء محمد . قال : وتنازع القوم : أيهم ينزل عليه . قال : فقال رسول الله ،صلى الله عليه وسلم : «أنزل الليلة على بنى النجار . أخوال عبد المطلب لأُكرمهم بذلك» . فلما أصبح غدا حيث أُمر .

قال البراء بن عازب : أول من كان قد قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير أخو بنى عبد الدار ، ثم قدم علينا ابن أم مكتوم الأعمى أخو بنى فِهْر ، ثم قدم علينا عمر بن الخطاب فى عشرين راكبا فقلنا : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : هو على أثَرِى . ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وأبو بكر معه . قال البراء : ولم يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قرأت سُوَرًا من المفَصَّل . قال إسرائيل : وكان البراء من الأنصار من بنى حارثة[1] .

---

(١) أدلجنا : سرنا فى الليل . أحثثنا : أسرعنا . وفى مسند أبى بكر المروذى (اختبأنا) . خطأ . وفى البخارى (أحيينا) . والأنسب للسياق مافى المسند . أظهرنا : قام قائم الظهيرة واستوت الشمس فوق الرءوس . أهويت إليها : أتيتها مسرعا . الإداوة : إناء يكون فيه الماء للوضوء . كثبة من=

٤ ـ حدثنا وكيع قال : قال إسرائيل : قال أبو إسحاق ، عن زيد بن يُثَيْع ، عن أبي بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه ببراءة لأهل مكة : « لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عُريان ، ولا يدخل الجنة إلا نَفْس مسلمة ، من كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة فأجله إلى مدته ، والله برىء من المشركين ورسوله . قال : فسار بها ثلاثا ، ثم قال لعلي ، رضي الله تعالى عنه : الحقه فرُدَّ عليَّ أبا بكر ، وبلِّغها أنت . قال : ففعل . قال : فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر بكى . قال : يارسول الله ، حدَث فيَّ شيء ؟ قال : ما حدث فيك إلا خير ، ولكن أُمِرت أن لا يبلِّغه إلا أنا أو رجل مني » .(١)

٥ ـ حدثنا محمد بن جعفر قال : ثنا شعبة ، عن يزيد بن خُمَير ، عن سُلَيم بن عامر ، عن أوسط قال : خطبنا أبو بكر ، رضي الله عنه ، فقال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامي هذا عام الأول ـ وبكى

= لبن : قدر قليل منه ، وكل ما اجتمع من الطعام . الطلب : من تبعوهما من قريش . لأعمين : لأصرفن . ساخت : انغرست . كنانتي : جعبة سهامي. الأجاجير . جمع إجار وهو : السطح ليس حوله ما يمنع الساقط منه .

والحديث أخرجه البخاري مختصرا ٨٢/٥ عن البراء ومسلم ٢٣٦/٨ ، ٢٣٧ مع اختلاف في اللفظ . وعلى الموافقة الحافظ إسماعيل الأصفهاني في سير السلف ورقة رقم ٣٥ تاريخ خط الأزهرية .

وأخرجه المروذي في مسند أبي بكر من حديث عثمان بن عمر وعبيد الله بن موسى عن إسرائيل وقول البراء ليس فيه ١٢٧ .

(١) اخرجه الترمذي مختصرا عن أنس وابن عباس ٤٨٥/٨ ، ٤٨٦ والبخاري مع اختلاف يسير من طرق عن أبي هريرة ٨١/٦ .

والحكمة من إبلاغه قريشا هو أو رجل من أهله : أن عادة العرب ألا ينقض العهد إلا من عقده أو من هو بسبيل منه ، فأجراهم على عاداتهم . (فتح الباري ٢٢٢/٨) .

وأخرجه المروذي برقم ٣٢ بسند أحمد مرويا عن سفيان بن وكيع وهو ضعيف . وليس فيه بكاء أبو بكر . وانظر (إلكيا الهراسي . أحكام القرآن . ورقة ١١٦ خط رقم ٤٣٨ تفسير بدار الكتب المصرية)

أبوبكر ــ فقال أبوبكر : سلوا الله المعافاة. أو قال : العافية ، فلم يؤت أحد قط بعد اليقين أفضل من العافية ،أو المعافاة ، عليكم بالصدق فإنه مع البر ، وهما فى الجنة ، وإياكم والكذب فإنه مع الفجور ، وهما فى النار ، ولا تَحَاسدوا ، ولا تَبَاغضوا ، ولا تَقَاطعوا ، ولاتَدَابروا ، وكونوا إخوانا كما أمركم الله تعالى[1] .

٦ ــ حدثنا عبد الرحمن بن مهدى وأبو عامر قالا : ثنا زهير ــ يعنى ابن محمد ــ عن عبد الله ــ يعنى ابن محمد بن عقيل ــ عن معاذ بن رفاعة ابن رافع الأنصارى ، عن أبيه رِفَاعة بن رافع قال : سمعت أبا بكر الصديق رضى الله عنه يقول على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ــ فبكى أبو بكر حين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ ثم سُرِّى عنه ــ ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى هذا القيظ عام الأول : «سلوا الله العفو والعافية ، واليقين فى الآخرة والأولى» .

٧ ــ حدثنا أبو كامل قال : ثنا حماد ــ يعنى ابن سلمة ــ عن ابن أبى عَتِيق ، عن أبيه ، عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «السواك مَطْهَرَةٌ للفم ، مَرْضاة للرب»[2] .

٨ ــ حدثنا هاشم بن القاسم [الكنانى] قال : ثنا الليث بن سعد قال : حدثنى يزيد بن أبى حبيب ، عن أبى الخير عن عبد الله بن عمرو ــ عن / ٣/١

(١) تدابروا : تعادوا وتناحروا . وأخرجه ابن ماجة فى الدعاء مع تقديم وتأخير ١٢٦٥/٢ والترمذى فى البر مختصر ٦٥/٦ عن أنس . ومسلم فى البر ٨/٨، ٩ . . وفى الباب عن ابن عمر فى الترمذى ١٤٥/٦ وعن العباس بن عبد المطلب ١٩٠/٦ . والحديث التالى مختصر منه . وأخرجه الطيالسى فى مسنده ص ٣ . وأخرج نحوه البخارى فى الأدب المفرد عن العباس رقم (٧٢٦) .

(٢) أخرجه النسائى عن حميد بن مسعدة ، عن يزيد بن زريع حدثنى عبد الرحمن بن أبى عتيق عن أبيه عن عائشة وسند النسائى يقوى سند الإمام لأن فيه انقطاعا ٥/١ .

أبي بكر الصديق أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : علمني دعاء أدعو به في صلاتي . قال : «قل : اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك ، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم». وقال يونس : «كبيرا» .

حدثناه حسن الأَشْيَبُ ، عن ابن لهيعة قال : قال: «كبيرا»[1] .

٩ ـ حدثنا عبد الرزاق قال: ثنا مَعْمَر، عن الزهري، عن عُروة، عن عائشة رضي الله عنها : أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر رضي الله عنه يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهما حينئذ يطلبان أرضه من فَدَك، وسهمه من خيبر ، فقال لهم أبو بكر : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «لا نُورَث ، ما تركنا صدقة» . إنما يأكل آل محمد في هذا المال ، وإني والله لا أَدَعُ أمرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيه إلا صنعته[2] .

= وابن أبي عتيق الذي يروي عنه حماد بن سلمه اسمه : عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق . قال الرازي : لم يسمع من أبي بكر . فالحديث مرسل (المراسيل : ٨٤) المثنى ببغداد . وأخطأ محقق مسند أبي بكر فجعل والد بن أبي عتيق عبد الله بن محمد . هامش مطبوعة المكتب الإسلامي ببيروت ص ١٧٤ . وقال ابن أبي حاتم: الصحيح عن ابن أبي عتيق عن أبيه عن عائشة . قال أبو زرعة : أخطأ فيه حماد . وقال أبو حاتم : أو من ابن أبي عتيق (علل الحديث ١٢/١) .

وأخرجه الشافعي وابن حبان عن عائشة .والطبراني عن ابن عباس بزيادة (ومجلاة للبصر) . (كشف الخفا ٥٥٤/١) . حلب .

(١) أخرجه البخاري في التوحيد ١٤٤/٩ . ومسلم في الذكر ٧٤/٨ ، ٧٥ . وابن ماجه في الدعاء ١٢٦١/٢ . والترمذي في الدعاء ٥١٠/٩ . والنسائي في السهو ٥٣/٣ .

(٢) أخرجه البخاري في الفرائض ١٨٥/٨ ومطولا في فرض الخمس ٩٦/٤ . ومسلم في الجهاد مطولا من طريق عقيل عن الزهري ١٥٣/٥، ١٥٤، ١٥٥ . والنسائي في الفيء ١٣٢/٧ .

وفدك : قرية بينها وبين المدينة يومان ، وقيل :ثلاثة . أفاءها الله على النبي صلى الله عليه وسلم سنة سبع (معجم البلدان ٢٣٨/٤) .

وخيبر : ناحية على ثمان برد من المدينة لمن يريد الشام، يطلق على الولاية كلها (معجم البلدان ٤٠٩/٢) .

١٠ — حدثنا أبو عبد الرحمن المُقْرِى قال: ثنا حَيْوة بن شُرَيْح قال: سمعت عبد الملك بن [أبى بكر بن عبد الرحمن بن] الحرث يقول: إن أبا هريرة قال: سمعت أبا بكر الصديق، رضى الله عنه، على هذا المنبر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا اليوم من عام الأول. ثم استعبر أبو بكر وبكى، ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لم تُؤْتَوْا شيئا بعد كلمة الإخلاص مثل العافية، فاسألوا الله العافية»(١).

١١ — حدثنا عفان قال: ثنا هَمَّام قال: أخبرنا ثابت [البَنَّانى]، عن أنس، أن أبا بكر حدثه قال: قلت للنبى صلى الله علية وسلم وهو فى الغار — وقال مرة: ونحن فى الغار — لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه. قال: فقال: «يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما»(٢).

١٢ — حدثنا رَوح بن عُبَادة قال: ثنا ابن أبى عَرُوبَة، عن أبى التَّيَّاح، عن المغيرة بن سُبَيع، عن عمرو بن حُرَيْث، عن أبى بكر الصديق قال: ثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم «أن الدَّجَّال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها: خراسان، يتبعه أقوام كأن وجوههم المجَانُّ المطرَّقة(٣)».

---

(١) قارن برقم (٥) واستعبر: خنقته الدموع.

(٢) أخرجه البخارى ٨٣/٦. والترمذى ٤٩٥/٨. وقال: حسن صحيح غريب. إنما يروى من حديث همام.

(٣) أخرجه الترمذى فى الفتن ٤٩٥/٦. وقال: لا يعرف إلا من حديث أبى التياح. وفى الباب عن أبى هريرة وعائشة رضى الله عنهما. وأخرجه ابن ماجة فى الفتن ١٣٥٣/٢. وفى ابن ماجة وأبى داود والنسائى عن النواس بن سمعان: أنه يخرج من خلة بين الشام والعراق، وأن فواتح سورة الكهف حفظ من فتنته (المعتمد. فى تفسير سورة الأنبياء ورقة ٢٨٠).

والمجان المطرقة بضم الميم وسكون الطاء وفتح الراء أو بفتح الطاء وتشديد الراء وفتحها هى: التروس التى يطرق بعضها على بعض كالنعل المخصوفة، يعنى أنها غليظة. كثيرة اللحم منبسطة

١٣ ــ حدثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم . قال : ثنا صَدَقَة بن موسى صاحب الدقيق ، عن فَرْقَد ، عن مُرَّة بن شَرَاحِيل ، عن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا يدخل الجنة بخيل ولا خَبٌّ ولا خائن ولا سيءُ المَلْكة ، وأول من يَقْرَع باب الجنة المملوكون إذا أحسنوا فيما بينهم وبين الله، عز وجل ، وفيما بينهم وبين مواليهم»[1] .

١٤ ــ حدثنا عبد الله بن محمد بن أبى شيبة ، قال عبد الله، وسمعته من عبد الله بن أبى شيبة قال : ثنا محمد بن فُضَيْل ، عن الوليد بن جُمَيْع ، عن أبى الطُّفَيْل قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلت فاطمة إلى أبى بكر : أنت ورثت رسول الله صلى الله عليه وسلم أم أهله ؟ قال : فقال : لا بل أهله . قالت : فأين سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : فقال أبو بكر : إنى سمعت رسول الله صلى عليه وسلم يقول : «إن الله، عز وجل، إذا أطعم نبيا طُعمْة، ثم قبضه جعله للذى يقوم من بعده ، فرأيت أن أرده على المسلمين» . فقالت : فأنت ، وما سمعت من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أعلم[2] .

---

(١) فرقد السبخى . كان زاهدا صالحا ضعيف الحديث من جهة الحفظ . قال أحمد بن حنبل : صالح ليس بالقوى فى الحديث (الضعفاء . من اسمه فرقد) وصدقه بن موسى صاحب الدقيق ضعيف . قال ابن حبان : كان شيخا صالحا ليس الحديث من صناعته . وكان يقلب الأخبار (الضعفاء . من اسمه صدقة) . والخب بفتح الخاء هو: الخداع الغاش . وسئ الملكة هو: الذى يسئ معاملة من تحت يده من المماليك والخدم وأخرج الترمذى شطره الأخير عن أبى بكر ٧٧/٦ وأخرجه فى البر ٩٨/٦ وفيه (منان) بدل (سئ الملكة) . وقال : حسن غريب . وابن ماجة فى الأدب ١٢١٧/٢ وأخرجه المروذى مختصرا لشطره الأخير ص ١٦٩ .

(٢) قارن برقم (٩) وهذا الحديث نقله ابن كثير عن المسند ٢٨٩/٥ وأشار إلى ما فيه من نكارة المتن من قول فاطمة رضى الله عنها مما لا يتفق مع قدرها ، ولا يتفق مع نهاية الحديث .

١٥ ـ حدثنا إبراهيم بن إسحاق الطالقانى قال : حدثنى النضر بن شُمَيْل المـازنى قال : حدثنى أبو نَعَامة قال : حدثنى أبو هُنَيْدة البراء بن نَوْفل ، عن والان العَدَوى ، عن حذيفة ، عن أبى بكر الصديق ، رضى الله عنه ، قال : أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فصلى الغداة ، ثم جلس حتى إذا كان من الضحى ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم جلس مكانه حتى صلى الأُولى والعصر والمغرب كل ذلك لا يتكلم ، حتى صلى العشاء الآخرة ، ثم قام إلى أهله . فقال الناس لأبى بكر : ألا تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شأنه ؟ صنع اليوم شيئا ما صنعه قط . قال : فسأله ، فقال : «نعم عُرِض علىّ ما هو كائن من أمر الدنيا ، وأمر الآخرة ، فجُمع الأوّلون والآخرون بصعيد واحد ، ففُظِع الناس بذلك ، حتى انطلقوا إلى آدم عليه السلام والعرق يكاد يُلْجمهم . فقالوا : يا آدم أنت أبو البشر ، وأنت اصطفاك الله عز وجل ، اشفع لنا إلى ربك . قال : لقد لقيت مثل الذى لقيتم ، انطلقوا إلى أبيكم بعد أبيكم ، إلى نوح (إنَّ اللهَ اصْطَفَى آدمَ ونُوحًا وآلَ إبْرَاهِيمَ وآل عِمْرانَ على الْعالَمِينَ) . قال : فينطلقون إلى نوح عليه السلام فيقولون : اشفع لنا إلى ربك ، فأنت اصطفاك الله واستجاب لك فى دعائك ، ولم يَدَعْ على الأرض من الكافرين دَيَّارا . فيقول : ليس ذاكم عندى ، انطلقوا إلى إبراهيم عليه السلام ، فإن الله ، عز وجل ، اتخذه خليلا ، فينطلقون إلى إبراهيم ، فيقول : ليس ذاكم عندى ، ولكن انطلقوا إلى موسى عليه السلام ، فإن الله عز وجل
٤/١ كلمه تكليما . فيقول موسى عليه السلام : / ليس ذاكم عندى ، ولكن انطلقوا إلى عيسى بن مريم ، فإنه يبرىءُ الأَكْمَه والأَبرص ويحيي

الموتى . فيقول عيسى : ليس ذاكم عندى ، ولكن انطلقوا إلى سيد ولد آدم ، فإنه أوّل من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ، انطلقوا إلى محمد صلى الله عليه وسلم، فيشفعْ لكم إلى ربكم، عز وجل . قال : فينطلق ، فيأْتى جبريل عليه السلام ربه ، فيقول الله عز وجل : ائذن له، وبشره بالجنة . قال : فينطلق به جبريل فيخر ساجدا قدر جُمعة ، ويقول الله عز وجل : ارفع رأسك يا محمد ، وقل يُسمعْ ، واشفع تُشفَّعْ . قال: فيرفع رأسه ، فإذا نظر إلى ربه، عز وجل، خر ساجدا قدر جمعة أُخرى ، فيقول الله عز وجل : ارفع رأْسك ، وقل يُسمع ، واشفع تشفع . قال : فيذهب ليقع ساجدا، فيأْخذ جبريل عليه السلام بضَبْعَيْه ، فيفتح الله، عز وجل، عليه من الدعاء شيئا لم يفتحه على بشر قط ، فيقول : أى رب ، خلقتنى سيد ولد آدم، ولا فخر ، وأوّل من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، ولا فخر ، حتى إنه ليرد علىّ الحوض أكثر مما بين صنعاء وأَيْلَة . ثم يقال : ادعوا الصديقين فيشفعون ، ثم يقال ادعو الأنبياء . قال : فيجىءُ النبى، ومعه العصابة والنبى ومعه الخمسة والستة ، والنبى وليس معه أحد ، ثم يقال :ادعوا الشهداء فيشفعون لمن أرادوا . قال : فإذا فعلت الشهداء ذلك قال : يقول الله عز وجل : أنا أرحم الراحمين ، أدخِلوا جنتى من كان لا يشرك بى شيئا . قال : فيدخلون الجنة . قال : ثم يقول الله عز وجل : انظروا فى النار هل تلقون من أحد عمل خيرا قط ؟ قال : فيجدون فى النار رجلا ، فيقول له : هل عملت خيرا قط ؟ فيقول : لا ، غير أنى كنت أُسامح الناس فى البيع والشراء. فيقول الله عز وجل : اسمحوا لعبدى كإسماحه إلى عبيدى ــ ثم يخرجون من النار رجلا

فيقول له : هل عملت خيرا قط ؟ فيقول : لا ، غير أنى قد أمرت ولدى : إذا مت فأحرقونى بالنار ثم اطحنونى ، حتى إذا كنت مثل الكحل فاذهبوا بى إلى البحر، فاذرونى فى الريح ، فوالله لا يقدر علىّ رب العالمين أبدا . فقال الله عز وجل : لم فعلت ذلك ؟ قال من مخافتك . قال : فيقول الله عز وجل : انظر إلى مُلْكِ أعظم مَلِك ، فإن لك مثله وعشرة أمثاله . قال : فيقول : لم تسخر بى وأنت الملك ؟ قال : وذاك الذى ضحكت منه من الضحى »[1] .

١٦ – حدثنا هاشم بن القاسم قال : ثنا زهير، يعنى ابن معاوية ، قال : ثنا إسماعيل بن أبى خالد قال : ثنا قيس [بن أبى حازم] قال : قام أبو بكر رضى الله عنه ، فحمد الله عز، وجل، وأثنى عليه فقال: أيها الناس انكم تقرءون هذه الآية : (يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ)، إلى آخر الآية ، وإنكم تضعونها على غير موضعها ، وإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الناس إذا رأوا المنكر، ولا يغيروه أوشك الله أن يعمهم بعقابه » . قال : وسمعت أبا بكر ، رضى الله عنه ، يقول : يا أيها الناس ، إياكم

---

(١) فظع الأمر كفرح : استعظمه ولم يثق أنه يطيقه . والديار بتشديد الياء أصله صاحب الدير . والمراد به النسمة من الناس . ضبعيه . تثنية ضبع ، وهو العضد كلها ، أو أوسطها بلحمها . وأيلة فى أقصى شمال الحجاز ، وتعرف الآن بالعقبة .

وحديث أبى بكر فى الشفاعة رواه البزار وأبو يعلى ، وأبو عوانه (خوض البحار الزاخرة لابن علان خط رقم ٥٩٤ حديث الأزهرية ، ورقة ٢٠٠) . وفى الباب عن أبى هريرة للبخارى ومسلم والترمذى (المعتمد ورقة ٢٠٤) . وابن أبى حاتم وابن جرير (خوض البحار الزاخرة) . وأخرجه البخارى فى التوحيد عن أنس ١٦٠/٩ . ومسلم فى التوبة ٩٨/٨ . مع اختلاف وابن ماجة فى الزهد ١٤٤٠/٢ . مع اختلاف فى اللفظ . وانظر الكنى للدولابى ١٥٥/١ ، ١٥٦ .

والكذب ، فإن الكذب مجانب للإيمان[1] .

١٧ ـ حدثنا هاشم قال : ثنا شعبة قال : أخبرني يزيد بن خُمَير قال : سمعت سُلَيْم بن عامر ـ رجلا من حِمْيَرَ ـ يحدث عن أوسط بن اسماعيل ابن أوسط البَجَلِي ، يحدث عن أبي بكر أنه سمعه حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الأول مقامي هذا ، ثم بكى ، ثم قال : « عليكم بالصدق فإنه مع البر ، وهما في الجنة ، وإياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما في النار ، وسلوا الله المعافاة ، فإنه لم يؤت رجل بعد اليقين شيئا خيرا من المعافاة ، ثم قال : لا تقاطعوا ، ولا تدابروا ، ولا تباغضوا ، ولاتحاسدوا ، وكونوا عباد الله إخوانا[2] » .

١٨ ـ حدثنا عفان [بن مسلم] قال : ثنا أبو عَوَانة ، عن داود بن عبدالله الأَوْدِى ، عن حُمَيْد بن عبد الرحمن قال : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر في طائفة من المدينة . قال : فجاء فكشف عن وجهه فقبله . وقال : فداك أبي وأمي ، ما أطيبك حيا وميتا ، مات محمد صلى الله عليه وسلم ، وربِّ الكعبة ، فذكر الحديث . قال : فانطلق أبو بكر وعمر يتقاوَدَان حتى أتَوْهم ، فتكلم أبو بكر ، ولم يترك شيئا أُنزل في الأنصار ولا ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من شأنهم إلا وذكره ، وقال : ولقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لو سلك الناس واديا ، وسلكت الأنصار واديا سلكت وادي

---

(١) قارن برقم (١ ، ٥) وإسماعيل بن أبي خالد ثقة ، وليس بإسماعيل بن خالد المجهول . والشطر الثاني أخرجه ابن عدى عن أبي بكر مرفوعا . وقال الدارقطني في العلل : رفعه بعضهم ، ووقفه آخرون ، وهو أصح . (كشف الخفا ٢/١٦٠ ، ١٦١) .

(٢) قارن برقم (٥) فلا خلاف إلا في شيخ أحمد وتقديم وتأخير . وقارن أيضاً برقم (١٠)

الأَنصار » . ولقد علمت يا سعد أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأَنت قاعد : « قريش وُلَاةُ هذا الأَمر فبَرُّ الناس تبع لبَرِّهم ، وفاجرهم تبع لفاجرهم ». قال : فقال له سعد : صدقت ، نحن الوزراء، وأَنتم الأمراء[1] .

١٩ ـ حدثنا على بن عياش قال : ثنا العطَّاف بن خالد قال : حدثنى رجل من أَهل البصرة ، عن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أَبى بكر الصديق ، عن أَبيه قال : سمعت أَبى يذكر أَن أَباه سمع/ ٥/١
أَبا بكر وهو يقول : قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، العمل على ما فُرِغ منه أَو على أَمر مُؤْتَنَف ؟ قال : « بل على أَمر قد فُرِغ منه » . قال : قلت : ففيم العمل يا رسول الله ؟ قال : « كل ميَسَّر لما خلق له »[2] .

٢٠ ـ حدثنا أَبو اليمان قال : أَخبرنا شعيب ، عن الزُّهرى قال : أَخبرنى رجل من الأَنصار من أَهل الفقه أَنه سمع عثمان بن عفان ، رضى الله عنه يحدث أَن رجالا من أَصحاب النبى صلى الله عليه وسلم حين توفى النبى صلى الله عليه وسلم حزنوا عليه حتى كاد بعضهم يُوَسْوِس ،

---

(١) أخرج البخارى الشطر الأول فى فضائل الصحابة ٣٨/٥ . و (الأمراء من قريش) أخرجه البخارى فى الأحكام بمعناه ٧٨/٩ ، وحميد بن عبد الرحمن هذا إن كان ابن عوف فالسند منقطع (المراسيل ١٨) . أو هو البصرى التابعى الثقة فلا انقطاع . وهناك حميد بن عبد الرحمن آخر لا نظنه هذا فهو مجهول يروى عن أبيه عن جده (الضعفاء لابن الجوزى . خط ١٢٩ مصطلح الأزهرية) من اسمه حميد .

(٢) أمر مؤتنف : مبتدأ من الإنسان . وأخرجه البخارى فى التوحيد ٣٩/٨ عن ابن مسعود وفى القدر بمعناه عن عمران بن حصين ١٥٣/٨. والترمذى عن عمر فى التفسير ١٤٣/٨ وقال : غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الملك بن عمرو . وابن حبان فى زوائده عن عمرو وجابر ص٤٤٨. السلفية . وفى السند مجهول أضعف الإسناد ، وستأتى شواهد تقويه .

قال عثمان : وكنت منهم ، فبينا أنا جالس فى ظل أُطُم من الآطام مر عليّ عمر، رضى الله عنه ، فسلم عَلَيَّ فلم أشعر أنه مرَّ ولا سلَّم ، فانطلق عمر حتى دخل على أبى بكر رضى الله عنه فقال له : ما يعجبك أنى مررت على عثمان فسلمت عليه فلم يرد عليّ السلام ؟ وأقبل هو وأبو بكر فى ولاية أبى بكر رضى الله عنه حتى سلما عليّ جميعا ، ثم قال أبو بكر : جاءنى أخوك عمر فذكر عمر أنه مر عليك، فسلم فلم ترد عليه السلام ، فما الذى حملك على ذلك ؟ قال : قلت : ما فعلت . فقال عمر : بلى والله لقد فعلت ، ولكنها عُبِّيَّتُكم يابنى أمية ، قال : قلت : والله ماشعرت أنك مررت، ولا سلمت . قال أبو بكر : صدق عثمان ، وقد شغلك عن ذلك أمر ؟ فقلت : أجل . قال : ما هو ؟ فقال عثمان رضى الله عنه : توفى الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم قبل أن نسأله عن نجاة هذا الأمر ، قال أبو بكر : قد سألته عن ذلك ، قال : فقمت إليه فقلت له : بأبى وأمى أنت أحق بها ، قال أبو بكر : قلت : يا رسول الله ما نجاة هذا الأمر ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قبل منى الكلمة التى عرضت على عَمِّى فردها عليّ فهى له نجاة »[1] .

٢١ ــ حدثنا يزيد بن عبد ربه قال : ثنا بقية بن الوليد قال : حدثنى شيخ من قريش، عن رجاء بن حَيْوة ، عن جُنَادة بن أبى أمية ، عن يزيد بن أبى سفيان قال : قال أبو بكر، رضى الله عنه، حين بعثنى إلى الشام : يا يزيد ، إن لك قرابة عَسَيْتَ أن تؤثرهم بالإمارة ، وذلك أكبر ما أخاف عليك ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(١) الأطم : المكان المرتفع . والعبية : الكبرياء . وفى السند مجهول أضعفه . والحديث مخرج فى مسند عثمان بمعناه بسند متصل وفى مسند طلحة أيضاً . وأخرج معناه ابن ماجة فى الأدب ١٢٤٧/٢ . والمروذى فى مسند عمر بسند فيه ضعيفان عن الزهرى ص٤٦ . وانظره فى مجمع الزوائد ١٥/١

« من وَلِى من أمر المسلمين شيئًا فأَمَّر عليهم أحداً محاباة فعليه لعنة الله ، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا حتّى يدخله جهنم ، ومن أعطى أحدا حِمَى الله فقد انتهك فى حمى الله شيئا بغير حقه ، فعليه لعنة الله ، أو قال : تبرأت منه ذمة الله عز وجل »[1] .

٢٢ ـ حدثنا هاشم بن القاسم قال : ثنا المسعودى قال : حدثنى بُكَير بن الأَخْنس ، عن رجل عن أبى بكر الصديق قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أُعطيت سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ، وجوههم كالقمر ليلة البدر ، وقلوبهم على قلب رجل واحد ، فاستزدت ربى ، عزوجل ، فزادنى مع كل واحد سبعين ألفا » . قال أبوبكر رضى الله عنه : فرأيت أن ذلك آت على أهل القرى ، ومصيب من حافات البوادى[2] .

٢٣ ـ حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ، عن زياد الجصاص ، عن على بن زيد ، عن مجاهد ، عن ابن عمر قال : سمعت أبا بكر يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من يعمل سُوءا يُجْزَ به فى الدنيا »[3]

---

(١) بقية بن الوليد مدلس . قال الإمام أحمد : إذا حدث عن غير معروفين فلا (الضعفاء . مقاريد حرف الباء) . ولكنه يقبل مثل هذا الوجود شواهد له صحيحة بمعناه ، ومالم يدفعه فى الباب شئ . والصرف التوبة . وقيل : النافلة . والعدل : الفريضة . وأخرجه المروذى ص ٢٠١ . والحاكم فى المستدرك ٩٣/٤ .

(٢) فى الإسناد مجهول أضعفه . وأخرجه الترمذى بنحوه عن أبى أمامة (يتسير الوصول ٣٥٠/٣) . حلبى . والبخارى فى الرقاق ١٤٠/٨ ، ١٤١ ، ومسلم فى الإيمان ١٣٧/١ . وابن ماجة فى الزهد ١٤٣٣/٢ عن أبى أمامة وغيره .

(٣) أخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٦/٢ وعزاه إلى البزار وابن جرير وابن مردويه والخطيب فى المتفق والمفترق عن أبى بكر . وأخرجه الترمذى فى التفسير بمعناه ٤٠٠/٨ ، ٤٠١ ونقل المتقى الهندى عن ابن كثير صحة إسناد ابن عمر (منتخب كنز العمال ٤٣٤/١) هامش المسند وأخرجه ابن كثير فى التفسير ٥٨٨/٢ عن ابن مردويه . والحاكم فى المستدرك ٧٤/٣ ، ٧٥ . والبيهقى فى السنن ٣٧٣/٣ عن أبى بكر برواية ستأتى فى رقم (٦٨) وانظر (٦٩ ، ٧٠ ، ٧١) وابن جرير فى التفسير حديث رقم ١٠٥٢٣ ، ١٠٥٢٨ . وهى طرق تقوى سند هذا الحديث .

٢٤ ـ حدثنا يعقوب [بن إبراهيم] ، ثنا أبي ، عن صالح قال: قال ابن شهاب : أخبرني رجل من الأنصار غير متّهم أنه سمع عثمان ابن عفان يحدث أن رجالا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنوا عليه حتى كاد بعضهم أن يوسوس . قال عثمان : فكنت منهم ، فذكر معنى حديث أبي اليمان عن شعيب[1] .

٢٥ ـ حدثنا يعقوب [بن إبراهيم] ، قال ثنا أبي ، عن صالح [بن كيسان]، قال ابن شهاب : أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة رضى الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته: أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت أبا بكر ، رضى الله عنه ، بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه ، فقال لها أبو بكر رضى الله عنه : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا نورث ، ما تركنا صدقة » فغضبت فاطمة، عليها السلام ، فهجرت أبا بكر رضى الله عنه ، فلم تزل مُهَاجِرَته حتى توفيت ، قال: وعاشت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر . قال : وكانت فاطمة رضى الله عنها تسأل أبابكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من خَيْبر وفَدَك ، وصدقته بالمدينة ، فأبى أبو بكر رضى الله عنه عليها ذلك وقال : لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به إلا عملت به ، وإنى أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ ، فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى علىّ وعباس، فغلبه عليها علىّ ، وأما خيبر وفدك فأمسكهما

---

(١) قارن برقم (٢٠) وفى كليهما رجل مجهول .

٦/١ عمر رضى الله عنه ، وقال : هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم/ كانتا لحقوقه التى تَعْرُوه، ونوائبه ، وأَمرُهما إلى من ولى الأمر . قال : فهما على ذلك اليوم[١] .

٢٦ ـ حدثنا حسن بن موسى وعفان قالا : ثنا حماد بن على ابن زيد [بن جدعان] عن القاسم بن محمد، عن عائشة رضى الله عنها أنها تمثلت بهذا البيت وأبو بكر رضى الله عنه يقضى :

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ رَبِيعُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلأَرَامِلِ

فقال أبو بكر رضى الله عنه : ذاك والله رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢] .

٢٧ ـ حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنى ابن جُرَيْج قال : أخبرنى أبى ، أن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لم يدروا أين يَقْبُرُون النبى صلى الله عليه وسلم حتى قال أبو بكر رضى الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لن يُقْبَرَ نبى إلا حيث يموت ». فأَخَّرُوا فراشه وحفروا له تحت فراشه[٣] .

٢٨ ـ حدثنا حجاج [بن محمد] قال : ثنا ليث بن سعد قال : حدثنى يزيد بن أبى حبيب ، عن أبى الخير عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) قارن برقم (٩ ، ١٤) .

(٢) البيت مروى فى سيرة ابن هشام ٢٩١/١ ، ٢٩٩ والبداية والنهاية ٥٣/٣ ، ٥٧ وخزانة الأدب ٢٥/١ ، ٢٦ من قصيدة لأبى طالب قالها فى الشعب لما اعتزل مع بنى هاشم وبنى عبد المطلب قريشا وفيه (ثمال اليتامى) . وأخرجه ابن ماجه فى الإقامة ٤٠٥/١ والبخارى ٣٤/٢ فى الاستسقاء عن ابن عمر .

(٣) المتن انفرد به الإمام أحمد . وابن جريج هو عبد الملك . وأبوه : عبد العزيز بن جريج . قال ابن أبى حاتم يروى عن عائشة رضى الله عنها . وقال الإمام أحمد : لم يلقها . وقال أبو زرعة : أحاديثه عن أبى بكر مرسلة (المراسيل ٤٩) .

علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى ، قال : « قل: اللهم إنى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ، ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى ، إنك أنت الغفور الرحيم[1] » .

٢٩ ـ حدثنا حماد بن أسامة قال : أخبرنا إسماعيل ، عن قيس قال : قام أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : يا أيها الناس ، إنكم تقرءون هذه الآية (يَا أَيُّها الَّذِينَ آمنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ) حتى أتى على آخر الآية . ألا وإن الناس إذا رأوا الظالم لم يأخذوا على يديه أوشك الله أن يعمهم بعقابه ، ألا وإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الناس » وقال مرة أخرى : وإنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ...

٣٠ ـ حدثنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا إسماعيل بن أبى خالد ، عن قيس بن أبى حازم ، عن أبى بكر الصديق قال : أيها الناس ، إنكم تقرءون هذه الآية (يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) وإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقابه »[2] .

٣١ ـ حدثنا يزيد قال : أخبرنا هَمَّام ، عن فَرْقَد السَّبَخِى ، وعفان ، قالا : حدثنا مُرَّة الطيب، عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا يدخل الجنة سئُ المَلْكة »

٣٢ ـ حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا صدقة بن موسى ، عن

---

(١) قارن برقم (٨) فلا خلاف إلا فى شيخ الإمام ، وشك يونس .
(٢) انظر رقم (١ ، ١٦ ، ٢٩) وقارن الزيادات .

فرقد السبخى ، عن مرة الطيب ، عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يدخل الجنة خَبٌّ ولا بخيل ، ولا منان ، ولا سيئ المَلْكَة ، وأول من يدخل الجنة المملوك إذا أطاع الله وأطاع سيده »(1) .

٣٣ ـ حدثنا روح . قال : ثنا سعيد بن أبي عَرُوبَة ، عن أبي التَّيَّاح ، عن المغيرة بن سُبَيْع ، عن عمرو بن حُرَيْث ، أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه أفاق من مَرْضَة له فخرج إلى الناس ، فاعتذر بشئ وقال : ما أردنا إلا الخير ، ثم قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم « أن الدجال يخرج من أرض يقال لها : خراسان ، يتبعه أقوام كأنّ وجوههم المَجَانّ المطرَّقة »(2) .

٣٤ ـ حدثنا روح قال : ثنا شعبة ، عن يزيد بن خُمَيْر قال : سمعت سليم بن عامر ـ رجلا من أهل حمص ـ وكان قد أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال مرة قال : سمعت أوسط البَجَلى عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه قال : سمعته يخطب الناس ، وقال مرة : حين استُخلف ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عام الأول مقامى هذا ، وبكى أبو بكر رضى الله عنه فقال : اسألوا الله العفو والعافية ، فإن الناس لم يُعْطَوا بعد اليقين شيئاً خيرا من العافية ، وعليكم بالصدق فإنه فى الجنة ، وإياكم والكذب فإنه مع الفجور ، وهما فى النار ، ولا تقاطعوا ، ولا تباغضوا ، ولا تحاسدوا ،

---

(١) انظر رقم (١٣ ، ٣١) وقارن الزيادات ، وعفان الموجود فى السند السابق من شيوخ أحمد . وتقدير الكلام : وحدثنا عفان أخبرنا همام عن فرقد . قال يزيد وعفان ، حدثنا مرة الطيب . . . الخ .

(٢) انظر رقم (١٢) وقارن الزيادة هنا .

ولا تدابروا ، وكونوا إخوانا كما أمركم الله عز وجل[1] .

٣٥ ـ حدثنا يحيى بن آدم قال : ثنا أبو بكر ـ يعني ابن عياش ـ عن عاصم ، عن زِرّ ، عن عبد الله ، أن أبا بكر وعمر ، رضي الله عنهما بشّراه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من سره أن يقرأ القرآن غضا كما أُنزل فليقرأه على قراءة ابن أُمّ عَبد »[2] .

٣٦ ـ حدثنا يحيى بن آدم ، حدثنا أبو بكر ، ويزيد بن عبد العزيز عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله . قال : غضا ، أو رطبا[3] .

٣٧ ـ حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم ، ثنا عبد العزيز بن محمد وسعيد بن سلمة / بن أبي الحسام ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن أبي الحُويرث ، ٧/١
[عبد الرحمن بن معاوية] عن محمد بن جبير بن مُطعِم ، أن عثمان رضي الله عنه قال : تمنيت أن أكون سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماذا ينجينا مما يُلقي الشيطان في أنفسنا ؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه : قد سألته عن ذلك فقال : « ينجيكم من ذلك أن تقولوا ما أمرت به عمي أن يقوله فلم يقُلْه »[4] .

٣٨ ـ حدثنا إسماعيل بن إبراهيم [بن عُلَيَّة] ، عن يونس [بن عُبَيْد] ، عن الحسن ، أن أبا بكر رضي الله عنه خطب الناس فقال : قال رسول

(١) قارن برقم (٥ ، ٦ ، ١٠ ، ١٧) .

(٢) ابن أم عبد هو : عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، كان أشبه الناس هديا برسول الله صلى الله عليه وسلم . والغض : الرطب . والحديث أخرجه ابن ماجه في فضل ابن مسعود ٤٩/١ . وفي الترمذي ٣١٢/١٠ : خذوا القرآن من أربعة . منهم ابن مسعود .

(٣) هذا الحديث من مسند عمر رضي الله عنه وساقه الإمام هنا لمناسبة لما قبله ، إذ أن أبا بكر وعمر بشرا ابن مسعود رضي الله عنهم .

(٤) هذا الحديث مختصر من رقم (٢٠) .

الله صلى الله عليه وسلم : « يا أيها الناس ، إن الناس لم يعطوا فى الدنيا خيرا من اليقين والمعافاة ، فسلوهما الله عز وجل »[1] .

٣٩ ـ حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، ثنا أبى ، عن ابن إسحاق قال : وحدثنى حسين بن عبد الله ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، عن ابن عباس قال : لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو عبيدة بن الجراح يَضْرَح كحفر أهل مكة ، وكان أبو طلحة زيد بن سهل يَحْفِر لأهل المدينة فكان يَلْحَد ، فدعا العباس رجلين ، فقال لأحدهما اذهب إلى أبى عبيدة ، وللآخر : اذهب إلى أبى طلحة ، اللهم خِرْ لرسولك . قال : فوجد صاحب أبى طلحة أبا طلحة فجاء به ، فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم[2] .

٤٠ ـ حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير ، ثنا عمر بن سعيد ، عن ابن أبى مليكة ، أخبرنى عقبة بن الحارث قال : خرجت مع أبى بكر الصديق رضى الله عنه من صلاة العصر بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بليال ، وعلىّ ، عليه السلام ، يمشى إلى جنبه فمر بحسن بن على يلعب مع غلمان ، فاحتمله على رقبته وهو يقول :

وَابِأَبى شِبْه النَّبِىّ   لَيْسَ شَبِيهًا بِعَلِىّ

---

(١) قارن برقم (٥ ، ٦ ، ١٠ ، ١٧ ، ٣٤) وهذا الحديث مرسل ، لأن الحسن لم يدرك أبا بكر ، كانت سنه يوم بويع لعلى رضى الله عنه أربع عشرة سنة (المراسيل ص ١٢) .

(٢) هذا الحديث من مسند ابن عباس ، وسيأتى هناك بطوله . وأخرجه ابن ماجة فى الجنائز ٤٩٦/١ عن أنس ، وبمعناه عن عائشة . وفيه : استحباب اللحد للمسلمين دون الشق، فهو لغيرنا . وحسين بن عبد الله الوارد فى السند هو ابن عبد الله بن عباس . قال النسائى : متروك . وقال ابن المدينى : متروك الحديث . وقال يحيى بن معين : ضعيف . وقال مرة أخرى : لابأس به ، يكتب حديثه ، (الضعفاء من اسمه الحسين) .

قال : وعلى يضحك[1] .

٤١ - حدثنا أَسْود بن عامر ، ثنا إسرائيل بن يونس ، عن جابر [الجُعْفى] ، عن عامر ، عن عبد الرحمن بن أَبْزَى ، عن أَبى بكر قال : كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم جالسا ، فجاء ماعِزُ بن مالك فاعترف عنده مرة فردّه ، ثم جاءه فاعترف عنده الثانية فردّه ، ثم جاءه فاعترف الثالثة فردّه ، فقلت له : إنك إن اعترفت الرابعة رجمك . قال : فاعترف الرابعة ، فحبسه ، ثم سأَل عنه فقالوا : ما نعلم إلا خيرا ، قال : فأَمر برجمه[2] .

٤٢ - حدثنا على بن عياش ، ثنا الوليد بن مسلم ، قال : أخبرنى يزيد بن سعيد بن ذى عَصْوان العَنْسى ، عن عبد الملك بن عمير اللخْمى ، عن رافع الطائى رفيق أَبى بكر فى غزوة السلاسل قال : وسأَلته عما قيل من بيعتهم ، فقال ، وهو يحدثه عما تكلمت به الأَنصار وما كلمهم به ، وما كلم به عمر بن الخطاب الأَنصار ، وماذكرهم به من إمامتى إياهم بأَمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه : فبايعونى لذلك ، وقبلتها منهم ، وتخوّفت أن تكون فتنة تكون بعدها رِدَّة[3] .

---

(١) أخرجه الحافظ إسماعيل الأصبهانى فى سير السلف . ورقة ١٣ والبخارى ٢٢٧/٤ فى مناقب الحسن والحسين والبيت مروى فيه هكذا .

بأبى شبيه بالنبى   ليس شبيه بعلى

(٢) أخرجه أبو يعلى والبزار . انظر مجمع الزوائد ٢٦٦/٦ . وجابر الجعفى كذبه أيوب السختيانى وأبو حنيفة ، وتركه يحيى بن معين . وقال الإمام أحمد : لم يتكلم فيه من قبل حديثه ، وإنما لرأيه . ووثقه شعبة والثورى (الضعفاء من اسمه جابر) . والحديث شواهد تقويه ستأتى فى مسند عمر رضى الله عنه . وأصله فى الصحيحين من حديث أبى هريرة ، وابن عباس وجابر رضى الله عنهم (تلخيص الحبير ٣٥٠) ط الهند .

(٣) فى المطبوعة أبو الوليد بن مسلم . خطأ . وغزوة ذات السلاسل : بعث أمر النبى صلى الله عليه وسلم عليه عمرو بن العاص قبل تبوك . وهذا المتن انفرد به الإمام أحمد . وهو مختصر من حديث السقيفة .

٤٣ ـ حدثنا على بن عياش ، ثنا الوليد بن مسلم ، حدثنى وحْشِيّ بن حرب بن وحشى بن حَرْب ، عن أبيه ، عن جده وحشى ابن حرب ، أن أبا بكر رضى الله عنه عقد لخالد بن الوليد على قتال أهل الرِّدَّة وقال : إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « نعم عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد ، وسيف من سيوف الله سله الله ، عز وجل ، على الكفار والمنافقين »[1] .

٤٤ ـ حدثنا عبد الرحمن بن مهدى ، ثنا معاوية ـ يعنى ابن صالح ـ عن سُلَيم بن عامر الكُلاَعِيّ ، عن أوسط بن عمرو قال : قدمت المدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة ، فألفيت أبا بكر يخطب الناس فقال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الأول . فخنقته العَبْرة ثلاث مِرَار، ثم قال : يا أيها الناس ، سلوا الله المعافاة ، فإنه لم يُؤْتَ أحد مثل يقين بعد معافاة ، ولا أشد من رِيبَةٍ بعد كفر ، وعليكم بالصدق فإنه يهدى إلى البر ، وهما فى الجنة ، وإياكم والكذب فإنه يهدى إلى الفجور ، وهما فى النار[2] .

٤٥ ـ حدثنا محمد بن مُيَسَّر أبو سعد الصاغانى المكفوف ، ثنا هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : إن أبا بكر رضى الله عنه لما حضرته الوفاة قال : أى يوم هذا ؟ قالوا : يوم الاثنين ، قال : فإن مت من ليلتى فلا تنتظروا بى الغد ، فإن أحب

---

(١) أخرجه البخارى فى المناقب ٣٤/٧ بمعناه عن أنس. والحاكم فى المستدرك عن عبد الله ابن أبى أوفى ٢٩٨/٣ . والترمذى ٣٤٤/١٠ عن زيد بن أسلم عن أبى هريرة وقال : لا نعلم لزيد سماعاً من أبى هريرة . وانظر مجمع الزوائد ٣٤٨/٩ .

(٢) قارن برقم (٥ ، ٦ ، ١٠ ، ١٧ ، ٣٤ ، ٣٨) .

الأَيام والليالى إلىّ أَقربُها من رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] .

٤٦ ـ حدثنا وكيع ، عن سفيان ، ثنا عمرو بن مرة ، عن أَبى عبيدة قال : قام أَبو بكر رضى الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعام فقال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامى عام الأَول . فقال : « سلوا الله العافية ، فإنه لم يعط عبد شيئاً أَفضل من العافية ، وعليكم بالصدق والبِر فإنهما فى الجنة ، وإياكم والكذب والفجور فإنهما فى النار »[2] .

٤٧ ـ حدثنا عبد الرحمن بن مهدى ، ثنا شعبة ، عن عثمان ابن المغيرة . قال : سمعت /على بن ربيعة ـ من بنى أَسد ـ يحدث عن أَسماء ـ ٨/١ أَ
أَو ابن أَسماء من بنى فَزَارة قال : قال على رضى الله عنه : كنت إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً نفعنى الله بما شاء أَن ينفعنى منه ، وحدثنى أَبو بكر ، وصدق أَبو بكر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلم يذنب ذنبا ثم يتوضأ فيصلى ركعتين ، ثم يستغفر الله تعالى لذلك الذنب إلا غفر له ، وقرأَ هاتين الآيتين (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيماً) (والَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهم) الآية »[3] .

٤٨ ـ حدثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة ، قال : سمعت عثمان

---

(١) أخرجه الأصبهانى فى سير السلف ورقة ٢٧ ا .

(٢) قارن برقم (٥ ، ٦ ، ١٠ ، ١٧ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٤) وأبو عبيدة الراوى عن أبى بكر هو ابن عبد الله بن مسعود . قال أبو زرعة : أبو عبيدة بن عبد الله عن أبى بكر مرسل . وقال ابن أبى حاتم : لم يسمع من عبد الله . قال شعبة : كانت سنه يوم مات عبد الله سبع سنين (المراسيل ٩١ ، ٩٢) .

(٣) قارن برقم (٢) . وأسماء هو ابن الحكم الفزارى .

من آل أبي عقيل الثقفي ، إلا أنه قال : قال شعبة : وقرأ إحدى هاتين الآيتين : (مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ) . (والَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً) .

٤٩ ــ حدثنا بَهْزٌ بن أسد ، ثنا سليم بن حَيَّان ، قال : سمعت قتادة يحدث عن حُميد بن عبد الرحمن ، أن عمر قال : إن أبا بكر رضي الله عنه خطبنا فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا عام أول فقال : « ألا إنه لم يُقْسَمْ بين الناس شيء أفضل من المعافاة بعد اليقين ، ألا إن الصدق والبر في الجنة ، ألا إن الكذب والفجور في النار[1] » .

٥٠ ــ حدثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة قال : سمعت أبا إسحاق [السُّبَيْعي] يقول : سمعت البراء قال : لما أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة عطش رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمروا براعي غنم ، قال أبو بكر رضي الله عنه : فأخذت قدحا فحلبت فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم كُثْبة من لبن ، فأتيته به فشرب حتى رضيت[2] .

٥١ ــ حدثنا بَهْز ، ثنا شعبة ، حدثنا يعلى بن عطاء قال : سمعت عمرو بن عاصم يقول : سمعت أبا هريرة يقول : قال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله علمني شيئاً أقوله إذا أصبحت ، وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعي . قال : « قل: اللهم فاطرَ السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة . أو قال : اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات

(١) قارن برقم (٥ ، ٦ ، ٩ ، ١٧ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٤) .

(٢) مختصر من الحديث رقم (٣) . كلاهما من حديث أبي إسحاق السبيعي . روى هذا شعبة ، وذاك إسرائيل .

والأرض ، وربَّ كل شئ ومَليكه ، أشهد ألا إله إلا أنت ، أعوذ بك من شر نفسى ، وشر الشيطان وشِرْكه »[1].

٥٢ - حدثنا عفان ، ثنا شعبة ، عن يَعْلَى بن عطاء قال : سمعت عمرو بن عاصم بن عبد الله ، فذكر معناه .

٥٣ - حدثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة ، عن إسماعيل قال : سمعت قيس بن أبى حازم يحدث عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه : أنه خطب فقال: يا أيها الناس ، إنكم تقرءون هذه الآية ، وتضعونها على غير ما وضعها الله : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُم لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ). سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الناس إذا رأوا المنكر بينهم فلم ينكروه يوشك أن يعمهم الله بعقابه[2] .

٥٤ - حدثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة ، عن تَوْبة العَنْبرَى ، قال : سمعت أبا سَوَّار القاضى يقول : عن أبى بَرْزَة الأسلمى قال : أغلظ رجل لأبى بكر الصديق رضى الله عنه ، قال : فقال أبو برزة : ألا أضرب عنقه ؟ قال : فانتهره وقال : ما هى لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم[3] .

٥٥ - حدثنا حجاج بن محمد ، ثنا ليث ، حدثنى عقيل عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضى الله عنها زوج

---

(١) أخرجه الترمذى ١٠/٣٣٦ ، والدرامى فى الاستئذان ٢/٢٩٢ . والطيالسى فى مسنده ص ٤ .

(٢) قارن برقم (١ ، ١٦ ، ٢٩ ، ٣٠) .

(٣) أخرجه النسائى ٧/١٨٥ ، والطيالسى فى مسنده ص ٣ . والحاكم فى المستدرك ٤/٣٥٤ وأقره الذهبى . والمروذى ص ١٣٠ ، ١٣١ عن أحمد بن على عن عبيد الله القواريرى . وعن أبى بكر بن أبى شيبة عن غندر . كلاهما عن شعبة. وعن ابن أبى شيبة ، عن أبى معاوية ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن سالم ، عن أبى برزة .

النبي صلى الله عليه وسلم أنها أخبرته أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلت إلى أبي بكر الصديق رضى الله عنه تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه بالمدينة وفَدَك ، وما بقى من خُمْس خيبر . فقال أبو بكر رضى الله عنه : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا نُورَّث ، ما تركنا صدقة » . إنما يأكل آل محمد فى هذا المال ، وإنى والله لا أُغير شيئاً من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التى كانت عليها فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً ، فوجَدت فاطمة على أبى بكر
٩/١ فى ذلك ، فقال أبو بكر : والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله / صلى الله عليه وسلم أحب الىّ أن أَصِل من قرابتى ، وأما الذى شَجَر بينى وبينكم من هذه الأموال فإنى لم آلُ فيها عن الحق ، ولم أترك أمرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيها إلا صنعته[1] .

٥٦ ــ حدثنا أبو كامل ، ثنا أبو عَوانه ، حدثنا عثمان بن أبى زُرْعة ، عن على بن ربيعة ، عن أسماء بن الحكم الفَزَارِىّ قال : سمعت عليا كرم الله وجهه قال : كنت إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعنى الله به بما شاء أن ينفعنى منه ، وإذا حدثنى غيره استحلَفْتُه ، فإذا حلف لى صدّقته . وحدثنى أبو بكر ، وصدق أبو بكر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من عبد مؤمن يذنب ذنبا فيتوضأ فيحسن الطُّهور ، ثم يصلى ركعتين فيستغفر الله

(١) قارن برقم (٩ ، ١٤ ، ٢٥) وأخرجه المروذى من طرق عن الزهرى وفيها اختلاف .

تعالى ، إلا غفر الله له ، ثم تلا : (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) الآية[1] .

٥٧ ـ حدثنا أبو كامل ، ثنا إبراهيم بن سعد ، حدثنا ابن شهاب عن عبيد بن السَّبَّاق ، عن زيد بن ثابت قال : أرسل إلىّ أبو بكر رضى الله عنه مَقْتَلَ أهل اليمامة ، فقال أبو بكر : يا زيد بن ثابت ، إنك غلام شاب عاقل لا نتّهمك ، قد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتَتَبَّع القرآن فاجْمَعْه[2] .

٥٨ ـ حدثنا عبد الرزاق ، ثنا مَعْمَر ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة رضى الله عنها : أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهما حينئذ يطلبان أرضه من فدك ، وسهمه من خيبر ، فقال لهما أبو بكر رضى الله عنه : إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا نورث ، ما تركنا صدقة » . وإنما يأكل آل محمد صلى الله عليه وسلم فى هذا المال ، وإنى والله لا أدع أمرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيه إلا صنعته[3] .

٥٩ ـ حدثنا موسى بن داود ، ثنا نافع ـ يعنى ابن عمر ـ عن ابن أبى مُلَيْكَة قال : قيل لأبى بكر رضى الله عنه : يا خليفة الله . فقال :

---

(١) قارن برقم (٢ ، ٤٧ ، ٤٨) .

(٢) انظر رقم (٧٦) . والحديث أخرجه البخارى فى فضائل القرآن ٢٢٧/٦ من حديث الزهرى ، والترمذى فى التفسير ٣٥٧/٨ وأبو داود الطيالسى ص ٣ . الهند . وأخرجه المروذى من طرق أطول من هذا وأكمل . وفى المطبوعة (لقتل أهل اليمامة) خطأ .

(٣) قارن برقم (٩، ١٤، ٢٥، ٥٥)

أنا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا راض به ، وأنا راض به ، وأنا راض[1] .

٦٠ ـ حدثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة أن فاطمة رضى الله عنها قالت لأبي بكر : من يرثك إذا مِت ؟ قال : ولدى وأهلى . قالت : فما لنا لا نرث النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إن النبي لا يورث » . ولكنى أعُول من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَعُول ، وأُنفِق على من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفِق[2] .

٦١ ـ حدثنا عفان ، ثنا يزيد بن زُرَيع ، حدثنا يونس بن عبيد ، عن حُمَيد بن هلال ، عن عبد الله بن مطَرِّف بن الشِّخِّير ، أنه حدثهم عن أبي بَرْزة الأسلمى ، أنه قال : كنا عند أبي بكر الصديق رضى الله عنه فى عمله ، فغضب على رجل من المسلمين ، فاشتد غضبه عليه جدا ، فلما رأيت ذلك قلت : يا خليفة رسول الله أضربُ عنقه ؟ فلما ذكرت القتل صرف عن ذلك الحديث أجمع إلى غير ذلك من النحو . فلما تفرقنا أرسل إلىّ بعد ذلك أبو بكر الصديق رضى الله عنه فقال : يا أبا بَرْزَة ما قلت ؟ قال : ونسيت الذى قلت ، قلت : ذكِّرنيه . قال أما تذكر ما قلت ؟ قال قلت : لا والله ، قال : أرأيت حين رأيتنى غضبت على الرجل فقلت : أضرب عنقه يا خليفة رسول الله؟ أما تذكر

(١) قال ابن أبي حاتم : حديث ابن أبي مليكة عن عمر وعثمان مرسل ، فعن أبي بكر أولى بالإرسال . والمتن انفرد به الإمام أحمد (المراسيل ٣١) .

(٢) قارن برقم (٩ ، ١٤ ، ٢٥ ، ٥٥ ، ٥٨) . والحديث منقطع ، لأن أبا سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف لم يسمع لا من أبيه ولا من أبي موسى ولا من أبي بكر ولا من أم حبيبة (المراسيل ٩١) .

ذاك ؟ أو كنتَ فاعلا ذاك ؟ قال قلت : نعم والله ، والآن إن أمرتنى فعلت . قال : ويحك – أو : ويلك – إن تلك ، والله ، ما هى لأحد بعد محمد صلى الله عليه وسلم[1] .

٦٢ – حدثنا عفان قال : ثنا حماد بن سلمة قال : ثنا ابن أبى عتيق ، عن أبيه قال : إن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « السِّواك مَطْهَرة للفم مَرضاة للرب »[2]

٦٣ – حدثنا عفان ، قال : ثنا شعبة ، عن يعلى بن عطاء قال : سمعت عمرو بن عاصم بن عبد الله قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال أبو بكر : يا رسول الله قل لى شيئاً أقوله إذا أصبحتُ وإذا أمسَيْتُ . قال : قل : « اللهم عالمَ الغيب والشهادة ، فاطرَ السموات والأرض ، ربَّ كل / شئ ومليكه ، أشهد ألا إله إلا أنتَ ، أعوذ بك من ١٠/١
شر نفسى ، ومن شر الشيطان وشِرْكه » . وأمره أن يقوله إذا أصبح وإذا أمسى ، وإذا أخذ مضجعه[3] .

٦٤ – حدثنا محمد بن يزيد ، ثنا نافع بن عمر الجُمَحى ، عن عبد الله بن أبى مُلَيْكَة قال : قيل لأبى بكر رضى الله عنه : ياخليفة الله ، فقال بل خليفة محمد صلى الله عليه وسلم . وأنا أرضى به[4] .

٦٥ – حدثنا موسى بن داود ، حدثنا عبد الله بن المؤمَّل ، عن ابن أبى مليكة . قال : كان ربما سقط الخِطام من يد أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، قال : فيضرب بذراع ناقته فَيُنِيخُها فيأخذه . قال :

(١) هذا الحديث مطول من رقم (٥٤) .
(٢) لا خلاف بين هذا الحديث وبين الحديث رقم (٧) إلا فى شيخ الإمام أحمد .
(٣) قارن برقم (٥١) .
(٤) قارن برقم (٥٩) وهو من مراسيل ابن أبى مليكة وهو تابعى ثقة .

فقالوا له : أفلا أمرتنا نُناوِلْكَه ؟ فقال : إن حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني ألا أسأل الناس شيئاً[1] .

٦٦ – حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا سفيان ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي عبيدة ، عن أبي بكر رضي الله عنه قال : قام أبو بكر ، رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعام ، فقال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الأول فقال : إن ابن آدم لم يُعْطَ شيئاً أفضل من العافية ، فاسألوا الله العافية ، وعليكم بالصدق والبر فإنهما في الجنة ، وإياكم والكذب والفجور فإنهما في النار[2] .

٦٧ – حدثنا محمد بن يزيد قال : أخبرنا سفيان بن حسين ، عن الزُّهْرِي ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم ، وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله تعالى » . قال : فلما كانت الردة قال عمر لأبي بكر رضي الله عنه : تقاتلهم ، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا ؟ قال : فقال أبو بكر رضي الله عنه : والله لا أُفرِّق بين الصلاة والزكاة ، ولأُقاتلن من فرَّق بينهما . قال : فقاتلنا معه ، فرأينا ذلك رَشَدا[3] .

---

(١) وهذا الحديث أيضاً من مراسيل عبد الله بن أبي مليكة . وأخرجه البخاري في المغازي ١١٠/٤ والخطام : الزمام .

(٢) قارن برقم (٥ ، ٦ ، ١٠ ، ١٧ ، ٣٤ ، ٣٨، ٤٤، ٤٦، ٤٩) وهو حديث منقطع السند ، لأن أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يدرك أبا بكر كما قلنا .

(٣) أخرجه البخاري في الاعتصام ١١٥/٩ عن أبي هريرة ومسلم في الإيمان ٣٨/١ . والترمذي في الإيمان مطولا ٣٣٥/٧ والنسائي ٧٧/٧ ، ٨٨ ، ٧٩ . وابن ماجة ١٢٩٥/٢ ، ٢٨٨ . والدارمي في السير ٢١٨/٢ .

٦٨ ـ حدثنا عبد الله بن نُمير قال : أخبرنا إسماعيل ، عن أبي بكر ابن أبي زُهَيْر قال : أُخبرت أن أبا بكر قال : يا رسول الله كيف الصلاح بعد هذه الآية (لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ) . فكل سوء عملنا جُزِينَا به ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « غفر الله لك يا أبا بكر ، ألست تمرض ؟ ألست تنصَبُ ؟ ألست تحزن ؟ ألست تصيبك الَّلأْواء ؟ قال : بلى . قال : فهو ما تجزون به »[1] .

٦٩ ـ حدثنا سفيان قال : ثنا ابن أبي خالد ، عن أبي بكر ابن أبي زهير . أظنه [قال] : قال أبوبكر : يا رسول الله كيف الصلاح بعد هذه الآية ؟ قال : « يرحمك الله يا أبا بكر ، ألست تمرض ؟ ألست تحزن ؟ ألست تصيبك اللأْواء ؟ قال : بلى . قال : فإن ذاك بذاك » .

٧٠ ـ حدثنا يَعْلَى بن عُبَيْد ، ثنا إسماعيل ، عن أبي بكر الثقفي . قال : قال أبو بكر : يا رسول الله كيف الصلاح بعد هذه الآية (مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ) . فذكر الحديث[2] .

---

(١) قارن برقم (٢٣) ومعنى تنصب : تتعب . واللأْواء : الشدة وضيق العيش . وأخرجه الترمذى فى التفسير ٤٠١/٨ عن أبى بكر وقال : ليس فى حديث أبى بكر إسناد صحيح . وأخرجه عن أبى هريرة بمعناه وحسنه . وأخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٦/٢ عن أحمد ، وعبد بن حميد ، وهناد بن السرى ، والحكيم الترمذى ، وابن جرير ، وأبى يعلى ، وابن المنذر وابن حبان فى صحيحه ، وابن السنى فى عمل اليوم والليلة ، والحاكم وصححه ، والبيهقى فى الشعب ، والضياء المقدسى فى المختارة عن أبى بكر . وانظر رقم (٦٤٩) وسيأتى فى مسند على رضى الله عنه . وزاد المتقى الهندى فى تخريجه : ابن أبى شيبة ، والحارث العدنى ، والمروذى فى الجنائز ، وسعيد بن منصور فى مسنده (منتخب كنز العمال ٤٣٤/١) هامش المسند . وأخرجه الهيثمى فى زوائد ابن حبان عن أبى بكر وعائشة (ص ٤٢٩) والحاكم فى المستدرك ٧٤/٣، ٧٥ .

(٢) ليس فى شيوخ الإمام أحمد من اسمه يحيى بن عبيد كما هو مثبت فى مطبوعة الحلبى فهذا خطأ . وإنما شيخه : يعلى بن عبيد بن أمية أبو يوسف الطنافسى . وقد ذكره ابن الجوزى فى شيوخه انظر (المناقب ٥٤) وانظر ما بعده .

٧١ – حدثنا وكيع ، ثنا ابن أبى خالد ، عن أبى بكر بن أبى زهير الثقفى ، قال : لما نزلت (لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلاَ أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ) قال : فقال أبوبكر : يا رسول الله ، إنا لَنُجَازَى بكل سوء نعمله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يرحمك الله يا أبا بكر ، ألست تنصَب ؟ ألست تحزن ؟ ألست تصيبك اللأْواء ؟ فهذا ما تجزون به » .

٧٢ – حدثنا أبو كامل ، ثنا حماد بن سلمة ، قال : أخذت هذا الكتاب من ثُمامة بن عبد الله بن أنس ، عن أنس بن مالك ، أن أبا بكر رضى الله عنه كتب لهم : إن هذه فرائض الصدقة التى فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين ، التى أمر الله عز وجل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمن سُئِلها من المسلمين على وجهها فليعطها ، ومن سئل فوق ذلك فلا يعطه : فيما دون خمس وعشرين من الإبل فى كل خمس ذَوْدٍ شاة ، فإذا بلغت خمسا وعشرين ففيها ابنة مَخاض إلى خمس وثلاثين ، فإن لم تكن ابنة مخاض فابن لَبون
١١/١ ذَكَر ، فإذا بلغت ستة وثلاثين ففيها ابنة / لبون إلى خمس وأربعين ، فإذا بلغت ستة وأربعين ففيها حِقَّة طَرُوقة الفحل إلى ستين ، فإذا بلغت إحدى وستين ففيها جَذَعة إلى خمس وسبعين ، فإذا بلغت ستة وسبعين ففيها بنتا لبون إلى تسعين ، فإذا بلغت إحدى وتسعين ففيها حِقَّتَان طروقتا الفحل إلى عشرين ومائة ، فإن زادت على عشرين ومائة فى كل أربعين ابنة لبون ، وفى كل خمسين حِقَّة ، فإذا تباين أسنان الإبل فى فرائض الصدقات فمن بلغت عنده صدقة الجَذَعة وليست عنده جذعة وعنده حِقَّة فإنها تقبل منه ، ويجعل معها شاتين

إن اسْتَيْسَرَتَا له ، أو عشرين درهما . ومن بلغت عنده صدقة الحِقَّة وليست عنده إلا جذعة فإنها تقبل منه ، ويعطيه المصَدِّق عشرين درهما أو شاتين ، ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده وعنده بنت لبون فإنها تقبل منه ، ويجعل معها شاتين إن اسْتَيْسَرَتَا له ، أو عشرين درهما . ومن بلغت عنده صدقة ابنة لبون، وليست عنده إلا حقة فإنها تقبل منه ، ويعطيه المصدق عشرين درهما أو شاتين . ومن بلغت عنده صدقة ابنة لبون، وليست عنده ابنة لبون، وعنده ابنة مَخَاض فإنها تقبل منه ، ويجعل معها شاتين، إن استيسرتا له، أو عشرين درهما . ومن بلغت عنده صدقته بنت مخاض وليس عنده إلا ابن لبون ذَكَر فإنه يقبل منه وليس معه شئ ، ومن لم يكن عنده إلا أربع من الإبل فليس فيها شئ إلا أن يشاء ربها . وفى صدقة الغنم فى سائِمَتها إذا كانت أربعين ففيها شاة إلى عشرين ومائة ، فإن زادت ففيها شاتان إلى مائتين ، فإذا زادت واحدة ففيها ثلاث شياه إلى ثلاثمائة ، فإذا زادت ففى كل مائة شاة ، ولا تؤخذ فى الصدقة هَرِمة ولا ذات عُوار ولا تَيْس إلا أن يشاء المتصدق ، ولا يجمع بين متفرق ، ولا يُفَرَّق بين مجتمع خشية الصدقة ، وما كان من خليطين فإنهما يتراجعان بينهما بالسوية . وإذا كانت سائمة الرجل ناقصة من أربعين شاة واحدة فليس فيها شىء إلا أن يشاء ربها . وفى الرِّقَة ربع العشر ، فإذا لم يكن المال إلا تسعين ومائة درهم فليس فيها شئ إلا أن يشاء ربها[1] .

---

(١) أخرجه أبو داود فى الزكاة ١/١٥٥ ، ١٥٦ والنسائى فى الزكاة ٥/١٧ وما بعدها عن أبى سعيد وابن ماجة فى الزكاة ١/٥٧٧ . والترمذى فى الزكاة ٣/٢٥٢ وما بعدها . والبخارى فى الزكاة فى مواضع متفرقة . والذود : ما بين الثنتين والتسع أو العشر . وابنة المخاض : التى دخلت فى السنة الثانية . وابن اللبون: ولد الناقة إذا استكمل سنتين ودخل فى الثالثة. والحقة =

٧٣ ـ حدثنا عبد الرزاق . قال : أهل مكة يقولون : أخذ ابن جريج الصلاة من عطاء ، وأخذها عطاء من ابن الزبير ، وأخذها ابن الزبير من أبي بكر ، وأخذها أبو بكر من النبي صلى الله عليه وسلم ، ما رأيت أحدا أحسن صلاة من ابن جريج[1] .

٧٤ ـ حدثنا عبد الرزاق . قال : أخبرنا مَعْمَر ، عن الزهرى ، عن سالم ، عن ابن عمر ، عن عمر قال : تأيّمت حفصة بنت عمر من خُنَيْس ـ أو حذيفة بن حذافة ، شك عبد الرزاق ـ وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ممن شهد بدرا رضى الله عنه ، فتوفى بالمدينة . قال : فلقيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة فقلت : إن شئت أنكحتك حفصة . قال : سأنظر فى ذلك ، فلبثت ليالى ، فلقينى فقال : ما أريد أن أتزوّج يومى هذا . قال عمر : فلقيت أبا بكر رضى الله عنه فقلت : إن شئت أنكحتك حفصة ابنة عمر ، فلم يُرْجِع إلى شيئاً ، فكنت أَوْجَدَ عليه منى على عثمان . فلبثت ليالى فخطبها إلىَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنكحتها إياه . فلقينى أبو بكر رضى الله عنه فقال : لعلك وجَدْت علىّ حين عرضت علىّ حفصة فلم أرجع إليك شيئاً ، قال : قلت : نعم . قال : فإنه لم يمنعنى أن أرجع إليك شيئاً حين عرضتها علىَّ إلا أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها ،

= هى : الداخلة فى السنة الرابعة (القاموس المحيط مادة . حق) وطروقة الفحل : التى بلغت أن يضربها الفحل . والجذعة : الثنية (القاموس المحيط ١٢/٣) والهرمة التى بلغت أقصى الكبر . وقوله (لا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع) . أى : لا يجمع بين متفرق لأناس مختلفين ليبلغ النصاب ، ولا يفرق بين مجتمع تهرباً من الصدقة . والسائمة : الإبل الراعية . والرقة : الدراهم المضروبة جمع ورق مثلثة الوسط . وتجمع على أوراق ووراق (القاموس المحيط ٢٨٨/٣) قال الحاكم ٣٩٢/١ بعد أن ساق الحديث من حديث حماد بن سلمة عن أبى بكر : وانفرد بإخراجه البخارى من وجه آخر عن ثمامة بن عبد الله ، وحديث حماد أتم وأشفى وأصح .

(١) انفرد الإمام بهذه الرواية . وابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز من الثقات .

ولم أكن لأُفشي سِر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو تركها لنكحتُها[1]

٧٥ ـ حدثنا إسحاق بن سليمان [الأَزْدِي] . قال : سمعت المغيرة بن مسلم أبا سلمة ، عن فَرْقَد السَّبَخِي ، عن مرة الطيب ، عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يدخل الجنة سيئ المَلَكَة . فقال رجل : يا رسول الله ، أليس أخبرتنا أن هذه الأُمة أكثر الأمم مملوكين وأيتاما ؟ قال : بلى ، فأكرموهم كرامة أولادكم ، وأطعموهم مما تأكلون . قالوا : فما ينفعنا
١٢/١ فى الدنيا يا رسول الله ؟ قال : فرس صالح ترتبطه تقاتل عليه فى سبيل / الله ، ومملوكك يكفيك ، فإذا صلى فهو أخوك ، فإذا صلى فهو أخوك »[2].

٧٦ ـ حدثنا عثمان بن عمر [بن فارس]. قال : أخبرنا يونس ، عن الزهرى قال : أخبرنى ابن السَّبَّاق . قال : أخبرنى زيد بن ثابت ، أن أبا بكر رضى الله عنه أرسل إليه مَقْتَلَ أهل اليمامة ، فإذا عمر عنده . فقال أبو بكر : إن عمر أتانى فقال : إن القتل قد استحرَّ بأهل اليمامة من قراء القرآن من المسلمين، وأنا أخشى أن يَسْتَحِرَّ القتل بالقراء فى المواطن فيذهب قرآن كثير لا يُوعَى ، وإنى أرى أن تأمر بجمع القرآن . فقلت لعمر : وكيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : هو والله خير . فلم يزل يراجعنى فى ذلك حتى شرح الله بذلك

---

(١) تأيمت أى : أصبحت لا زوج لها ، ويطلق على البكر والثيب . وجد : غضب وجداً وموجدة . والحديث أخرجه النسائى ٧٨/٦ . والبخارى ١٧/٧ .

وأخرجه المروذى برواية أخرى فيها اختلاف فى اللفظ من حديث أبى خيثمة عن يعقوب ابن إبراهيم عن أبيه عن صالح عن الزهرى عن سالم بن عبد الله عن أبيه .

(٢) ترتبطه : تتخذه للرباط : أى يجعل ملازماً لثغر العدو . من الرباط . سيئ الملكة : الذى يسيئ إلى مماليكه . أخرجه ابن ماجة فى الأدب ١١٦٢/٢ .

صدرى ، ورأيت فيه الذى رأى عمر . قال زيد : وعمر عنده جالس لا يتكلم ، فقال أبو بكر رضى الله عنه ، إنك شاب عاقل لانتهمك ، وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمَعْه . قال زيد : فوالله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان بـأثقل على مما أمرنى به من جمع القرآن . فقلت : كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] ؟ .

٧٧ – حدثنا يحيى بن حماد ، ثنا أبو عَوَانة ، عن الأعمش ، عن إسماعيل بن رجاء ، عن عمير مولى العباس ، عن ابن عباس قال : لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستُخلف أبو بكر ، خاصم العباس عليا فى أشياء تركها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال أبو بكر رضى الله عنه : شئ تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يحركه فلا أحركه . فلما استخلف عمر اختصما إليه فقال : شئ لم يحركه أبو بكر فلست أحركه . قال : فلما استخلف عثمان رضى الله عنه اختصما إليه قال : فأسْكَت عثمان ونكَّس رأسه . قال ابن عباس : فخشيت أن يأخذه ، فضربت بيدى بين كتفى العباس فقلت : يا أبت ، أقسمت عليك إلا سلَّمته لعلى . قال : فسلمه له[2] .

٧٨ – حدثنا يحيى بن حماد قال : ثنا أبو عوانة ، عن عاصم ابن كليب قال : حدثنى شيخ من قريش من بنى تميم قال : حدثنى فلان وفلان ، فعدَّ ستة أو سبعة كلهم من قريش ، فيهم عبد الله بن

---

(١) استحر القتل : كثر واشتد . أخرجه البخارى فى التفسير وفضائل القرآن والترمذى فى التفسير كما هو مخرج فى رقم (٥٧) .

(٢) قارن برقم (٩ ، ١٤ ، ٢٥ ، ٥٥) وبما بعده (٧٩) وأخرجه المروذى ص (٧٨) وانظر ما بعده فهو مطول منه وأسكت : انقطع كلامه فلم يتكلم أبدا .

مطبوعات دار الاعتصام

٨ ش حسين حجازى بالقاهرة - تليفون ٣١٧٤٨

(١)	الدعوات المأثورات « اللهم »	أدعية لكل المناسبات دكتور محمد أحمد عاشور
(٢)	الحلال والحرام فى الاسلام	دكتور يوسف القرضاوى
(٣)	أنت تسأل والاسلام يجيب الجزء الأول	فضيلة الشيخ عبد اللطيف مشتهرى
(٤)	البرصان والعرجان والعميان والحولان	مخطوط للجاحظ تحقيق د. محمد مرسى الخولي
(٥)	مع الله .. نظرات فى الكون والحياة	الأستاذ عبد الجواد رجب
(٦)	فضل آل البيت .. للمقريزى	تحقيق د. محمد أحمد عاشور
(٧)	تأملات فى سورة يس	دكتور حسن محمد باجودة
(٨)	ضوء السارى فى خبر تميم الدارى	تحقيق د. محمد أحمد عاشور
(٩)	من وصايا الرسول — ١٠ أجزاء	الأستاذ طه عبد الله العفيفى
(١٠)	أسرار التكرار فى القرآن الكريم	تحقيق الأستاذ عبد القادر عطا
(١١)	طريقنا الى القدس .. رؤيا اسلامية	د. عبد الحليم عويس
(١٢)	آداب الحرب فى الاسلام	فضيلة الشيخ محمد الخضر حسين
(١٣)	حكم تارك الصلاة	فضيلة الشيخ أحمد عيسى عاشور
(١٤)	ابو بكر يتحدث الينا	د. عبد الحليم عويس — الأستاذ مصطفى عاشور
(١٥)	من أقوال الرسول — ٦ مجموعات	الأستاذ طه أحمد عاشور
(١٦)	مدرسة الصوم	فضيلة الشيخ عبد اللطيف مشتهرى
(١٧)	فى عالم الحرب	الأستاذ محمد عبد العزيز منصور
(١٨)	روح وريحان (من ١ — ٤)	الأستاذ محمد عبد اللطيف مشتهرى
(١٩)	مع الرسول فى المدينة المنورة	د. عبد العزيز غنيم د. محمد أحمد عاشور
(٢٠)	الصلاة .. قولا وعملا	الأستاذ محمد أحمد الشامى
(٢١)	التبرج	الداعية الاسلامية السيدة نعمت صدقى
(٢٢)	عقيدة المسلم .. فى رحاب التوحيد	الأستاذ المهندس محمد خليل رفاعى
(٢٣)	ساعات مع عمر بن الخطاب	د. عبد الحليم عويس — الأستاذ مصطفى عاشور
(٢٤)	للكون اله .. مدخل الى التوحيد	فضيلة الشيخ عبد العزيز الشهابى
(٢٥)	الأسرة فى الاسلام والاتجاهات المضادة	الأستاذ حسين محمد يوسف
(٢٦)	الجزاء ...	المجاهدة الفاضلة السيدة نعمت ص[illegible]
(٢٧)	شعاع من القرآن	» » » »
(٢٨)	الجهاد فى سبيل الله	» » » »
(٢٩)	المرأة فى ركب الايمان	مهندسة اعتصام الصراف
(٣٠)	الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر	لأبى بكر هارون الخلال دراسة وتحقيق الأستاذ عبد القادر [illegible]
(٣١)	قطوف من السنة المجموعة الأولى	جمع وتقديم الأستاذ الشيخ عز الدين [illegible]

١٥ قرشا